جامعة الأزهر
كلية القرآن الكريم القراءات وعلومها
بطنطـــا

# تَأَمُّـــلاَتٌ

# فِي الوَقْفِ عَلى رُءوسِ الآياتِ

تأليف
دكتور/ نصر سعيد عبد المقصود حسن
المدرس بقسم القراءات بالكلية

ولقد اقتضت طبيعة الموضوع ومنهجيته أن يقسم إلى مقدمة ، وتمهيد ، وعشرة مباحث ، وخاتمة .

* عالج **التمهيد** مفهوم الوقف والابتداء، والفرق بين الفاصلة ورأس الآية.

* وجاء **المبحث الأول** بعنوان : " آراء العلماء في الوقف على رءوس الآيات".

* وفي **المبحث الثاني** : " الرأي الراجح ، والرد على الإمام الجعبري " .

* وفي **المبحث الثالث** : " معيار القراء في الوقف والابتداء في الميزان " .

* وفي **المبحث الرابع** : " تعلق رءوس الآيات بما بعدها ، ونوع التعلق ، وأثره في المعنى " .

* وفي **المبحث الخامس** : " لزوم الوقف على رءوس الآيات دليل سنيته " .

* وفي **المبحث السادس**:"السور التي ترتبط جميع آياتها، ولم يُختلف في عدها"

* وفي **المبحث السابع** : " السور المصدرة بالقسم ، ولم يُختلف في عدها ".

* وفي **المبحث الثامن** : " التجانس الصوتي في الوقف على رءوس الآيات".

* وفي **المبحث التاسع** : " السور ذات الفاصلة الواحدة ( المتماثلة ) ودلالتها على المعنى .

* وفي **المبحث العاشر** : " القراءات وأثرها في فواصل الآيات " .

* وفي **الخاتمة** أهم نتائج البحث .

على أن هذه الدراسة تأمل أن تفتح أبواباً على البحث في قضايا الوقف الابتداء وأثره في دلالة السياق ، لكنها لا تدعي الإتيان بالجديد ، ولم تكن إلا محاولـــة يطمح الباحث أن يوجه عناية الدارسين إليها ، فإن كان فيها شيء من





العلم ، فذلك عائد إلى جهود السابقين وملاحظات بعض المخلصين ، فجزاهم الله خير الجزاء .

ورحم الله الإمام المُزَني صاحب الشافعي حين قال : " لو عورض كتاب سبعين مرة لوجدنا فيه خطأ ، ويأبى الله أن يكون كتاب صحيح غير كتابه " .

والله أسأل أن يرزقني العلم والعمل ، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم العرض عليه !

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

نصر سعيد عبد المقصود حسن

ب – متقاربة : نحو: ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ . وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ . بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ . فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ (١) .

ج – مختلفة : نحو: ﴿ الم . اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ .... الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) .

هذا وقد أطلق بعض العلماء مصطلح الفواصل على آخر حرف في رأس الآية فيقال : سورة كذا وفواصلها كذا ، أي نهاية آياتها حروف كذا ، كما ذكر ذلك الإمام الشاطبي في ناظمة الزهر .

---

١ ) الآيات : ١٩ – ٢٢ من سورة البروج .

٢ ) الآيات : ١ – ٦ سورة آل عمران .





# المبحث الأول

## آراء العلماء في الوقف على رءوس الآيات

اختلف العلماء في حكم الوقف على رءوس الآيات ، على النحو التالي :

### الرأي الأول :

يذهب بعض العلماء إلى القول بجواز الوقف على رءوس الآيات مطلقاً ، ولو تعلقت بما بعدها ، من هؤلاء البيهقي (١) ، والقرطبي في أحد قوليه والزهري وأبو عمرو الذي قال : ( وهو أحب إليّ ) (٢) .

قال ابن الجزري : " وكذلك عد بعضهم الوقف على رؤوس الآي في ذلك سنة ، وقال أبو عمرو : وهو أحبّ إليّ ، واختاره أيضاً البيهقي في شعب الإيمان (٣) وغيره من العلماء ، وقالوا : الأفضل الوقوف على رءوس الآيات ، وإن تعلقت بما بعدها ، قالوا : واتباع هدي رسول الله ﷺ وسنته أولى " (٤) .

وقد استدل أصحاب هذا المذهب بما روي عن أم سلمة – رضي الله عنها – أنها قالت : " كان رسول الله ﷺ إذا قرأ يقطع قراءته آية آية يقول : (بسم الله الرحمن الرحيم ) ثم يقف ( الحمد لله رب العالمين) ثم يقف ( الرحمن الرحيم) ثم يقف"(٥) .

---

(١) هو أحمد بن الحسين الشافعي (ت٤٥٨هـ)، ينظر: شذرات الذهب لابن العماد(١٦٢/٣)

( ٢ ) كما حكى عنه الإمام البيهقي ذلك في شعب الإيمان ( ٢ / ٥٢٠ ) .

( ٣ ) قال البيهقي : " ومتابعة السنة أولى مما ذهب بعض أهل العلم من تتبع الأغراض والمقاصد، والوقوف عند انتهائها " ينظر : شعب الإيمان للبيهقي ( ٢ / ٥٢٠ ) ، تحقيق : محمد سعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط أولى ١٤١٠هـ .

( ٤ ) النشر ( ١ / ٢٢٦ ) .

( ٥ ) حديث صحيح أخرجه الترمذي برقم ( ١٤٦٦ ، ٤٠٠١ ) .

ومعنى أنه ﷺ يقطع قراءته أنه كان يقف على كل آية ، وقد رُدّ بأن هذا خاص بسورة الفاتحة ، لأن الوقف على رءوس الآي فيها لا يؤدي إلى فساد المعنى .. وسيأتي الحديث عن هذا بالتفصيل بعد قليل – إن شاء الله تعالى .

**الرأي الثاني :**

جواز الوقف على رءوس الآيات إذا لم تتعلق بما بعدها ، فإن تعلق ختام الآية بما بعده جاز الوقف على رأس الآية أخذاً بالسنة ، ثم يعود القارئ إلى فاصلة الآية ليربطها بما بعدها نحو قوله تعالى :﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ .فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ ( البقرة ٢١٩، ٢٢٠) .

وفي هذا الرأي جمع بين العقل والنقل ،وتحقيق لأغراض الوقف والابتداء المتعلقة بالمعنى والإعراب [١] .

**الرأي الثالث :**

جواز السكت على رأس كل آية من دون تنفس [٢] . وحملوا الوقف في حديث أم سلمة – رضي الله عنها – على السكت ، ولكنه غير معمول به [٣] .

وقد ذكر الشيخ محمد مكي نصر هذه الآراء الثلاثة ، وعقب قائلاً: " فهذه ثلاثة مذاهب .. لكن الذي نقلناه عن مشايخنا مشافهة هو المذهب الأول ، وهو المشهور عند غالب هذا الفن " [٤] .

---

( ١ ) ينظر : مصباح القراء في الوقف والابتداء ص١٠ ، للدكتور، نصر سعيد ، والدكتور / عبد الكريم صالح ، ط الأولى ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .

( ٢ ) ينظر : نهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر ص١٦٤ .

( ٣ ) ينظر : النشر ( ١ / ٢٤٣ ) ، والإتقان ( ١ / ١٥١ ) .

( ٤ ) ينظر : نهاية القول المفيد ص ١٦٤ .





**الرأي الرابع :**

زعم جماعة من علماء الوقف كالسجاوندي،وصاحب الخلاصة والجعبري والقمي أن رؤوس الآي وغيرها في حكم واحد من جهة تعلق ما بعد كل بما قبله وعدم تعلقه ؛ ولذا كتبوا ( قف ) و( لا ) فوق الفواصل كما كتبوا فوق غيرها .

وحملوا ما في الحديث المذكور على أن ما فعله ﷺ إنما قصد به بيان الفواصل لا التعبد ، أي فلا يكون الوقف عليها على رأيهم سنة ؛ إذ لا يُسَنّ إلا ما فعله تعبداً .

ورده العلامة المتولي بقوله في تحقيق البيان : " إنّ من المنصوص المقرر أنّ ( كان إذا ) تفيد التكرار ، وظاهر أن الإعلام يحصل بمرة ، ويبلغ الشاهد منهم الغائب ، فليكن الباقي تعبداً ، وليس كله للإعلام حتى يعترض على هؤلاء الأعلام" [١] أ.هـ .

هذه هي آراء العلماء في حكم الوقف على رؤوس الآيات ، فما الرأي الراجح منها ؟ ، وبِمَ يُرَدَّ على الإمام الجعبري رحمه الله ؟!

الإجابة في الصفحات الآتية .

---

( ١ ) الإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ الضباع ص ٥٥ .

ومعنى أنه ﷺ يقطع قراءته أنه كان يقف على كل آية ، وقد رُدّ بأن هذا خاص بسورة الفاتحة ، لأن الوقف على رءوس الآي فيها لا يؤدي إلى فساد المعنى .. وسيأتي الحديث عن هذا بالتفصيل بعد قليل – إن شاء الله تعالى .

**الرأي الثاني :**

جواز الوقف على رءوس الآيات إذا لم تتعلق بما بعدها ، فإن تعلق ختام الآية بما بعده جاز الوقف على رأس الآية أخذاً بالسنة ، ثم يعود القارئ إلى فاصلة الآية ليربطها بما بعدها نحو قوله تعالى :﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ .فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ ( البقرة ٢١٩، ٢٢٠) .

وفي هذا الرأي جمع بين العقل والنقل ،وتحقيق لأغراض الوقف والابتداء المتعلقة بالمعنى والإعراب [١] .

**الرأي الثالث :**

جواز السكت على رأس كل آية من دون تنفس [٢] . وحملوا الوقف في حديث أم سلمة – رضي الله عنها – على السكت ، ولكنه غير معمول به [٣] .

وقد ذكر الشيخ محمد مكي نصر هذه الآراء الثلاثة ، وعقب قائلاً: " فهذه ثلاثة مذاهب .. لكن الذي نقلناه عن مشايخنا مشافهة هو المذهب الأول ، وهو المشهور عند غالب هذا الفن " [٤] .

---

( ١ ) ينظر : مصباح القراء في الوقف والابتداء ص١٠ ، للدكتور، نصر سعيد ، والدكتور / عبد الكريم صالح ، ط الأولى ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .

( ٢ ) ينظر : نهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر ص١٦٤ .

( ٣ ) ينظر : النشر ( ١ / ٢٤٣ ) ، والإتقان ( ١ / ١٥١ ) .

( ٤ ) ينظر : نهاية القول المفيد ص ١٦٤ .





**الرأي الرابع :**

زعم جماعة من علماء الوقف كالسجاوندي،وصاحب الخلاصة والجعبري والقمي أن رؤوس الآي وغيرها في حكم واحد من جهة تعلق ما بعد كل بما قبله وعدم تعلقه ؛ ولذا كتبوا ( قف ) و( لا ) فوق الفواصل كما كتبوا فوق غيرها .

وحملوا ما في الحديث المذكور على أن ما فعله ﷺ إنما قصد به بيان الفواصل لا التعبد ، أي فلا يكون الوقف عليها على رأيهم سنة ؛ إذ لا يُسَنّ إلا ما فعله تعبداً .

ورده العلامة المتولي بقوله في تحقيق البيان : " إنّ من المنصوص المقرر أنّ ( كان إذا ) تفيد التكرار ، وظاهر أن الإعلام يحصل بمرة ، ويبلغ الشاهد منهم الغائب ، فليكن الباقي تعبداً ، وليس كله للإعلام حتى يعترض على هؤلاء الأعلام" [١] أ.هـ .

هذه هي آراء العلماء في حكم الوقف على رؤوس الآيات ، فما الرأي الراجح منها ؟ ، وبِمَ يُرَدَّ على الإمام الجعبري رحمه الله ؟!

الإجابة في الصفحات الآتية .

---

( ١ ) الإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ الضباع ص ٥٥ .

## المبحث الثاني

### الرأي الراجح في حكم الوقف على رءوس الآيات والرد على الإمام الجعبري

رجح بعض العلماء من القراء واللغويين والمفسرين الوقف على رءوس الآي إذا لم يكن هناك تعلق لفظي بما بعدها فإن كان هناك تعلق لم يجز الوقف [١] .

وقد كانت لي وقفة متأملة في هذا الأمر ، وقد أعجبني الرأي القائل بالوقف على رؤوس الآيات ، فإن تعلقت بما بعدها ، فحينئذٍ يوقف على رأس الآية ، ثم يُربط بما بعدها للمعنى [٢] .

ثم بدا لي من بعد ما رأيت الجمال والجلال في الوقف على رءوس الآيات أنه الأرجح ، وإن تعلقت بما بعدها .

وهو سنة بالإجماع في حالة اتفاق العد في المصاحف .

رأي الإمام الجعبري في الوقف على رؤوس الآي :

قال الإمام الجعبري : " إن الاستدلال بحديث أم سلمة على سُنِّية وقف الفواصل لا دلالة فيه على ذلك ؛ لأنه إنما قصد به إعلام الفواصل ، وقد جهل أناس هذا المعنى ، وسموه وقف السنة ، إذ لا يسن إلا ما فعله النبي ﷺ تعبداً ، ولكن هو وقف بيان ، أي بيان للفواصل ، فما وقف – عليه الصلاة والسلام – عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة ، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة ، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريفهما أو تعريف الوقف التام أو للاستراحة " [٣] أ.هـ

---

( ١ ) ينظر : الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى للدكتور عبد الكريم صالح ص ٣٨ .

( ٢ ) وقد رجحت هذا الرأي في كتاب الفرقان في تجويد القرآن ص ١٦٠ .

( ٣ ) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٩٨/١) ، ولطائف الإشارات (٢٥٣/١).





تعليق للباحث :

يرحم الله الإمام الجعبري فقد ذهب إلى أبعد مما اختُلف فيه ؛ حيث يرى أن الوقف على رءوس الآي كان لبيان الفواصل ولم يقصد به النبي ﷺ التعبد ، ولذا فليس بسنة ، وهذا ينطبق على سورة الفاتحة ، فضلاً عن غيرها .

والعجب كل العجب من قول الشيخ : (وقد جهل أناس هذا المعنى ) يعني أن النبي ﷺ لم يقصد بوقفه على رءوس الآي سنة ، وإنما قصد إعلام الفواصل .

ويقيد الشيخ السنة بقوله : " إذْ لا يسن إلا ما فعله النبي ﷺ تعبداً " .

والسؤال هنا : ما تعريف السنة ؟ وهل هناك فعل للبيان والإعلام وآخر للتعبد؟

لقد عرف العلماء السنة بقولهم : " كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خَلقية أو خُلقية ، سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها "[١] .

وقد اتفق علماء الأصول والفقه على أن أقواله ﷺ وأفعاله وتقريراته لا تخرج عن الدلالة على حكم شرعي من حيث الوجوب أو الندب أو الإباحة أو الكراهة أو التحريم ، وهم بهذا المعنى يوافقون سائر العلماء في الاصطلاح العام للسنة من حيث هي مصدر للدين .

فكيف نفرق – إذن – بين ما فعله النبي ﷺ تديناً وما فعله للبيان ؟

إن الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – حين كانوا يتبعون النبي ﷺ في كل أموره حتى في تبسمه عند ذكر بعض الأحاديث ، ومشيته ، وفي الرمل في الطواف ( لإعلام ) قريش أنهم أصحاء أقوياء ، وصار الرمل في الأشواط الثلاثة الأول سنة ، ولم يقل أحد إنما فعلوه للبيان والإعلام .

---

( ١ ) ينظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ( ١ / ٧١ ) الموافقات للشاطبي ( ٤ / ٢ ) والحديث والمحدثون لأبي زهرة :٩ ، وحجية السنة للدكتور الحسين شواط :٢٢.

فكيف يقال ذلك في أداء القرآن الكريم ، والوقف على رءوس الآي آكد من غيره من مواضع الوقف ؟

ونحن لا ننكر أن في سنيته بياناً وإعلاماً ، وإنما الذي ننكره نفي سنيته أصلاً، والتفرقة بين فعله للبيان وفعله للسنة ، بل إن فعله سنة إلا ما جاءت القرائن بخصوصيته .

والقول بأن هذا الفعل لم يقصد به السنة ، وإنما يقصد به البيان يفتح باباً عظيماً لأصحاب النفوس المريضة تجاه السنة ، ولاسيما في هذا العصر الذي فيه الفتنة ، والهجوم على السنة .

وحديث السيدة أم سلمة مثال يحتذى به في الوقف على رءوس الآي ، وهي سورة الفاتحة ، وتخصيصها بالذكر لعدة أسباب :

**أولاً** : تعليماً لكل الأمة الكبير والصغير ، الرجل والمرأة ، القارئ والأمي ، العربي وغيره .

**ثانياً** : لأنها تقرأ في كل ركعة في الصلاة .

**ثالثاً** : إذا كان النبي ﷺ يقطع قراءته في سورة الفاتحة ، وآياتها متصلة ببعضها لفظاً فغيرها من السور أولى ، وأما القول بأن الوقف على رءوس الآي خاص بسورة الفاتحة أخذاً بظاهر الحديث ، وأنه لم يثبت عنه ﷺ أنه فعل ذلك في كل القرآن الكريم .

فهذا القول مردود بمعرفة العلماء معرفة متواترة بفواصل الآيات ، واتفاق العد ، واختلافه ، وغير ذلك من أحكام أخذت عن طريق التواتر .





## المبحث الثالث

### معيار القراء في الوقف والابتداء

### وأثره في اختلافهم في الوقف على رءوس الآيات

كان الأساس الذي اعتمد عليه القراء في معرفة الوقف والابتداء متعلقاً بالقواعد التي وضعها اللغويون للنحو العربي ، وعلاقة هذه القواعد بتمام المعنى وعدمه .. ولذا فإن كثيراً مما ألف في هذا العلم تحدثوا عن تمام الوقف وعدمه ، وقسموا الوقف على أساس نحوي .

فهذا ابن الجزري – رحمه الله – يقول : " واعلم أنه يجب على القارئ أن يصل المنعوت بنعته ، والفاعل بمفعوله ، والمؤكِد بمؤكّده ، والبدل بالمبدل منه ، والمستثني بالمستثنى منه ، والمعطوف بالمعطوف عليه ، والمضاف بالمضاف إليه ، والمبتدآت بأخبارها ، والأحوال بأصحابها ، والأجوبة بطالبها ، والمميِّزات بمميَّزاتها، وجميع المعمولات بعواملها ،ولا يفْصل شيئاً من هذه الجمل إلا في بعض أجزائها"[١] .

ومن هنا جاء تقسيمهم للوقف باعتبار لفظه ومعناه إلى أربعة أنواع :

( تام وكافٍ وحسن وقبيح ) ؛ لأن الكلام إما أن يكون تاماً في ذاته ولا يتعلق بما بعده لفظاً ولا معنى فهو التام ، وإما أن يكون تاماً في ذاته ويتعلق بما بعده معنىً لا لفظاً فهو الكافي ، وإما أن يكون تاماً في ذاته ويتعلق بما بعده لفظاً ومعنى فهو الحسن، وإما ألا يتم الكلام في ذاته فهو القبيح [٢] .

---

( ١ ) التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص ١٦٧ ، تحقيق : د. علي حسين البواب ، الرياض ، ط الأولى لسنة ١٩٨٥م .

( ٢ ) مصباح القراء في الوقف والابتداء ص ٣ .

وما فعله القراء من هذا الصنيع جليل وعظيم لو توافر له شرطان : الأول : الاستقراء التام لتلك الظاهرة ، والآخر : حصر الآيات المتفق على عدّها وإخراجها من تطبيق هذا المعيار ، لتحقق سنية الوقف عليها ، وفي الحقيقة لم يتوافر لهم ذانك الشرطان في كثير من الأحيان ، ولكنهم اختلفوا في حكم الوقف على رؤوس الآيات – كما سبق – للمعيار الذي فرض عليهم وهو الأساس النحوي .

وقد رأيت في فواصل الآيات الوقف على المبتدأ دون خبره ، وعلى الفعل دون فاعله ، أم معموله ، ( سواء أكان مفعولاً به أم له أم فيه أم مطلقاً ) أم الحال أم المستثنى بـــ ( إلا ) ، أم المنعوت دون النعت ، أم المعطوف عليه دون المعطوف ، أم المبدل منه دون البدل ، أم النداء دون جوابه ، أم الأمر دون جوابه ، كما تجلى لي بعض الجماليات في الوقف على رؤوس الآيات ، ولو تعلقت بما بعدها ، وفي الصفحات التالية بيان لذلك ، وقد رتبتها حسب قوة التعلق ، فجعلتها مجموعات، تحتوي كل مجموعة عدة آيات مرتبة حسب ورودها في القرآن الكريم .





## المبحث الرابع

### تعلق رءوس الآيات بما بعدها ونوعه وأثره في المعنى [١]

أ – الوقف على المبتدأ دون الخبر [٢] :

هناك بعض الآيات الكريمة اختُتمت قبل ذكر الخبر ، ومن هذه الآيات ما يأتي:

١ – قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ . أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ( يونس : ٧ ، ٨ ) .

فقوله ( الذين ) اسم ( إن ) وما بعدها جملة الصلة ، وقوله ( ورضوا ) معطوف عليه ، وكذلك قوله ( واطمأنوا ) وقوله ( والذين هم عن آياتنا غافلون ) معطوف على اسم ( إن ) فأين الخبر ؟

إن الخبر هو قوله ( أولئك مأواهم النار ) وهي آية تالية للآية الأولى .

ولم يُختلف في عَدِّ الآية الأولى .

٢ – قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ ( المؤمنون : ٥٧ – ٦٠ )

---

( ١ ) هذا المبحث عصارة فكري في كثير من الخَتْمات القرآنية – ولله الحمد والمنة – كلما مرت بي آية قَيَّدتُها في مجموعتها ، حتى اجتمع لي كثير من الآيات على هيئة مجموعات ( تعلق الفعل بفاعله ) و( تعلق العامل بمعموله) و( تعلق الظرف أو الجار والمجرور بعامله) و( تعلق المنعوت بنعته ) وهكذا . فهو استقراء شبه تام ، وهو اجتهاد شخصي في الجمع والتحليل ، وأما بيان سر الوقف على رءوس الآيات مع تعلقها بما بعدها فقد اعتمدت فيه على ( الذوق العلمي) و( الحس النفسي واللغوي ) ثم ما يفتح لي به ربي ، فإن كنت قد أصبت فذلك فضل الله على عبده وإن كانت الأخرى فحسبي أني اجتهدت ، فأرجو ألا أحرم الأجر !

( ٢ ) ليس معنى الوقف على المبتدأ قطعَه عن الخبر في القراءة ، وإنما مجرد الوقف مع التنفس – كما هو معروف – ثم الابتداء بالخبر أثناء القراءة .

فهذه الآيات الأربع مصدرة بـ" إنّ " واسم الموصول اسمها وجملة " هم من خشية ربهم مشفقون " صلة الموصول وما بعدها معطوف عليها فأين الخبر ؟ مع أنها آية مستقلة ولم يختلف في عدها !!

إنه قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ ( المؤمنون : ٦١ ) .

٣ – وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ﴾ فهذه آية مستقلة مكونة من إن واسمها ، وقد عدها غير المدني الأخير والمكي للمشاكلة .

إنه قوله تعالى بعدها : ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾ .

٤ – وقوله تعالى : ﴿ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴾ في ختام الآية ٢٠ من سورة محمد ، و( أولي" مبتدأ و( لهم ) متعلق بما قبله فأين الخبر ؟

إنه قوله تعالى بعده : ﴿ طَاعَةٌ ﴾ (١) .

٥ – وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴾ ( الواقعة : ٤٩ ) فالأولين اسم إن فأين خبرها ؟

إنه قوله تعالى بعده ﴿ لَمَجْمُوعُونَ ﴾ ( الواقعة : ٢٠ ) .

من معطيات الوقف على رؤوس هذه الآيات ما يلي :

**أولاً** : التشويق إلى معرفة الخبر ، ويزداد التشويق كلما بَعُد الخبر ، كما في موضع سورة " المؤمنون " فلم يكتف القرآن بالوقف على رأس الآية الأولى المشتملة على اسم ( إن ) ولم تشتمل على الخبر ، بل عطف عليها ثلاث آيات أخريات زيادة في التشويق .

---

( ١ ) ينظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ( ٢ / ٣٦٣ ) ، وفيه : ( أولى : مبتدأ ) ، و( لهم ) الخبر ، و( أولى ) مؤنثة أولاة ، وقيل : الخبر ( طاعة ) ، وقلت وهو الراجح عندي لوضوح المعنى ، وعدم الحاجة إلى تقدير .





**ثانياً** : زيادة تخويف ، وذلك من خلال قراءة هذه الآيات الدالة على مدح هؤلاء الذين هم من خشية ربهم مشفقون ، وكان من المتوقع أن يطمئنهم ربهم ويُبْدلهم من بعد خوفهم أمناً ، لكنه زادهم خشية حتى إنهم يؤتون ما آتوا من صلاة وزكاة وصدقة وقلوبهم وجلة ، خشية ألا تقبل منهم (١) .

وكأن الآيات التي تخبر عن هؤلاء المشفقين الخائفين ، هي ذاتها التي تُوصل إلى صفة الشفقة والخوف لمن يسمعها أو يقرؤها ، وهذا من أسرار الأسلوب القرآني الفريد في الدعوة والإرشاد ولا سبيل إلى وصول ذلك إلا عن طريق الوقف على رؤوس الآيات وفتح باب القلب ، بعد فتح قفل الباب .

**ثالثاً** : تدبر كل آية على حدة ، ولا ريب في أن الوقف على رأس كل آية يمنح القلب فرصة كبرى للتأثر ، والعقل فرصة أخرى للتدبر كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (٢) .

**رابعاً** : تصوير التهويل والتضخيم والتعظيم للمسند إليه ، وهذا واضح جداً في الوقف على رأس الآية في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴾ قبل ذكر الخبر ، وذلك لأنه يفيد القارئ والمستمع تصوير الموقف الرهيب لهذا العدد الضخم من الناس من الأولين والآخرين على عمومهم ، ثم بعد ذلك يأتي الخبر مؤكداً باللام المزحلقة (لمجموعون )في كلمة واحدة ، يجمعهم جميعاً ولا يغادر منهم أحداً.

---

( ١ ) يؤكد هذا حديث عائشة – رضي الله عنها – الذي رواه الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله ، قول الله ( والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ) أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله ؟ قال : لا ولكن الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه .
ينظر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ( ٥ / ٢١ ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٩٩٠م .

( ٢ ) الآية : ٢٤ من سورة محمد .

وكأنك تشعر معي أن الوقف على رأس الآية هنا في سورة الواقعة بمثابة الحاجز المانع ، والجدار الفاصل ، الذي يقف سداً منيعاً لهؤلاء كي يجمعهم جميعاً للوقوف بين يدي الله تعالى !!

## ٢ – الوقف على الفعل دون الفاعل :

من عجيب الوقف على رءوس الآيات الوقف على الفعل دون فاعله ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ( النور : ٣٦ ) .

فالفعل ( يُسَبِّحُ ) فعل مضارع مبني للفاعل ، وفاعله ( رجال ) [١] .

فما معطيات الوقف على رأس الآية قبل ذكر الفاعل ؟

لعل منها ما يلي :

**أولاً** : الإشارة إلى أن الله عز وجل مَسَبَّح قبل أن يخلق من يسبحه .

**ثانياً** : دلالة الفعل على الفاعل ، بمعنى أن الفاعل يسبق وجود الفعل ، وكون التسبيح موجوداً فالفاعل كذلك .

**ثالثاً** : التركيز على فعل التسبيح بغض النظر عن الفاعل .

**رابعاً** : بيان لصحيح التسبيح ، وذلك عن طريق تقديم المعالم الثلاثة المتعلقة بالتسبيح وهي : ( له ) و( فيها ) و( بالغدو والآصال ) قبل ذكر فاعل التسبيح فإن لم تتوافر هذه الثلاثة فلا يكون المسبِّح رجلاً بمعنى الكلمة .

فـ ( له ) تفيد التجرد وصدق النية وحسن الطَوِيَّة .

و( فيها ) تشير إلى أهمية التسبيح في هذا المكان بالذات لأنه بيت الله .

و( بالغدو والآصال ) للاهتمام بأوقات الصلوات وما يؤدي من الذكر فيها لزيادة شرفه على سائر أفراده .

---

( ١ ) قوله ( والآصال ) عدها غير المدنيين والمكي رأس آية ، ولم يعدها المدنيان والمكي لعدم انقطاع الكلام . ينظر : شرح المخللاتي ص ٢٤٥ .





ويجوز أن تجمع هذه الثلاثة في الجَنان والمكان والزمان [١] .

**خامساً** : حسن انتظام الآية الكريمة ، حيث إن الفاعل قد اشتمل على وصف طويل فلو أعقب الفعل لأخل بالنظم .

يقول الآلوسي : " ورجال فاعل ( يسبح ) وتأخيره عن الظروف ؛ لأن في وصفه نوع طول ، فيخل تقديمه بحسن الانتظام " [٢] .

**سادساً** : التشويق إلى ذكر الفاعل وصفته .

يقول أبو السعود : " وقوله تعالى : ( رجال ) فاعل ( يسبح ) وتأخيره عن الظروف لما مر مراراً من الاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر " .

قراءة أخرى وعلاقتها بالوقف على رأس الآية :

قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم [٣] ( يُسَبَّح ) بالياء في أوله ، وفتح الباء بالبناء للمفعول .

يقول البنا الدمياطي في توجيه القراءتين : " فابن عامر وأبو بكر ، مبنياً للمفعول ، ونائب الفاعل ( له ) وهو أولى من الأخيرين [٤] ، و( رجال ) حينئذٍ مرفوع بمضمر ، وكأنه جواب سؤال ، كأنه قيل : من يسبحه ؟ فقيل : ( رجال ) ويجوز أن يكون خبر محذوف ، أي : المسبِّح رجال ، والوقف في هذه القراءة على الآصال .

---

( ١ ) هذا اجتهاد مني فإن كان صواباً فالفضل بيد الله ، وإن كان غير ذلك فأرجو ألا أحرم الثواب !

( ٢ ) روح المعاني ( ١٨ / ١٧٤ ) دار التراث .

( ٣ ) وقرأ كذلك أيضاً : البحتري عن حفص ومحبوب عن أبي عمرو والمنهال عن يعقوب وعبد الله والحسن والمفضل وأبان وحماد . ينظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي ( ٢ / ٢٩٨ ) ، تحقيق : د / شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، ط الأولى ١٩٨٧م .

( ٤ ) يعني : " فيها " و" بالغدو والآصال " .

والباقون بكسرها على البناء للفاعل ، وفاعله ( رجال ) ولا يوقف حينئذ على ( الآصال ) " [١] .

وقد علق الدكتور شعبان محمد إسماعيل على كلام الدمياطي بقوله: " هذا من حيث المعنى ، أما بالنظر إلى كونها رأس آية فمن السنة الوقف عليها ، حتى ولو كانت مرتبطة بما بعدها ابتاعاً للسنة " [٢] .

٣ – الوقف على العامل دون المعمول ويشمل الآتي :

أ – الوقف على فعل القول دون مقوله ، ومن أمثلته :

قوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ . وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ( الصافات ١٥١ ، ١٥٢ ) .

فقولهم ( ولد الله ) هو مقول القول .

ولم يختلف في عد ( ليقولون ) آية [٣] في هذا الموضع وهذا عجيب .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ [٤] . لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ . لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ ( الصافات : ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ) .

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ [٥] . إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴾ ( الدخان : ٣٤ ، ٣٥ ) .

---

١ ) المرجع السابق نفسه .

٢ ) ينظر : هامش (١) ص٢٩٩ من الجزء الثاني من الإتحاف

٣ ) ينظر : شرح المخللاتي ص ٢٧٠ وما بعدها .

٤ ) عدَّه غير أبي جعفر للمشاكلة ، ولانعقاد الإجماع على عد نظيره في هذه السورة في قوله تعالى : ( ألا إنهم من إفكهم ليقولون ) ، ولم يعده أبو جعفر لعدم المساواة فيه بخلاف الأول . ينظر : شرح المخللاتي : ٢٧٠ .

٥ ) عده الكوفي لوجود المشاكلة ، ولم يعده الباقون لعدم انقطاع الكلام . ينظر: السابق ٢٨٨.





ومن معطيات الوقف هنا ما يلي :

**أولاً** : تبشيع قولهم قبل ذكره .

**ثانياً** : موافقة تقطيع الآيات لما في نَفْس القارئ من غضب تجاه قولهم .

**ثالثاً** : زيادة تنبيه لما يقال لعظيم جرمه ، أو لزيادة التندم والتحسر .

**رابعاً** : توطئة النفس لاستقبال أقوال هؤلاء الكافرين ؛ لتناقضها مع الفطرة ووضوح نكارتها .

**خامساً** : لمساواة الآيتين في الحروف تقريباً [١] .

**سادساً** : التجانس الصوتي في الفواصل .

**سابعاً** : لبيان أن قولهم هذا لا قيمة له ، ولا يعتد به ؛ لأنه لم يقم على دليل أو شبهة ، بل هو فاسد مبني على الإفك الصريح والافتراء القبيح . والله أعلم .

ب – الوقف على العامل دون المفعول به ، ومن أمثلته :

١ – قوله تعالى : ﴿ ... فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ ( الزمر: ٣٩ ، ٤٠ ) .

فقوله : ( من ) معمول لـ( تعلمون ) لأنها موصولة [٢] .

٢ – وقوله تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ . رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ ( الدخان : ٤ ، ٥ ، ٦ ) .

فقوله ( رحمة ) معمول لـ ( مرسلين ) .

٣ – وقوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى . عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ (العلق: ٩ ، ١٠).

٤ – وقوله تعالى : ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ ( البلد : ١٤ ، ١٥ ) .

---

١ ) عدد حروف الآية الأولى (٢٢) حرفاً ، بينما عدد حروف الآية الأخرى (٢١) حرفاً .

٢ ) يحتمل أن تكون ( من ) موصولة وفي هذه الحالة يعمل فيها ما قبلها ، كما يحتمل أن تكون ( من ) استفهامية وفي هذه الحالة لا يعمل فيها ما قبلها .

ومن معطيات الوقف – هنا – ما يلي :

**أولاً** : إطلاق الوعيد والتهديد في قوله ( فسوف تعلمون ) ، وإطلاق الإرسال في قوله ( مرسلين ) ، وإطلاق النهي في قوله : ( ينهى ) وإطلاق الإطعام في الأخيرة.

**ثانياً** : زيادة تشنيع على هذا الناهي في قوله ( ينهى ) فأمر عجيب ، فكيف إذا كان النهي منصباً على عبدٍ ؟ بلى على عبدٍ يصلي ؟

**ثالثاً** : مكانة النبي ﷺ ، حيث فُصل عن الفعل ينهى مع أن ( عبداً ) معمول له ؛ لأن النهي – هنا – صادر من أبي جهل ، فكأنه لا قيمة لنهيه ( فهو في الهواء كما يقال ) وهذا مناسب لصوت الهاء المفتوحة بالمد . ثم بدأ بقوله : ( عبداً إذا صلى ) فانظر كيف فصل المعمول عن عامله ثم قيده بالصلاة ، وكأن في هذا إشارة إلى حفظ الله لحبيبه ومصطفاه ، وعصمته له من الناس ، حيث فصله عن دائرة الأذى ، ولو بمجرد النهي الواقع من بشر ، ووصله بعبودية رب القوى والقُدَر . والله أعلم .

وهذا الذي توصل إليه فكري القاصر وجدته بعد ذلك عند شيخنا الآلوسي بإيجاز بليغ ، فاستمع إليه وهو يقول : " وفصل بين الجمل للاعتناء بأمر التشنيع والوعيد ، حيث أشعر أن كل جملة مقصودة على حيالها ، فشنع سبحانه على الناهي أو لا بنهيه عن الصلاة ، وأوعد عليه مطلقاً بقوله تعالى : ( أرأيت الذي ... الخ ) أي : أخبرني يا من له أدنى تمييز ، أو أيها الإنسان عمن ينهى عن الصلاة بعض عباد الله تعالى ، ألم يعلم بأن الله تعالى يرى ، ويطلع فيجازيه على ذلك النهي "[1] .

**رابعاً** : تصوير قيمة الإطعام في يوم فيه الطعام عزيز ، ولن تكتمل الصورة إلا بإبرازها وحدها ، وذلك بالوقف عليها .

---

( ١ ) روح المعاني للآلوسي ( ٣٠ / ١٨٤ ) .





**خامساً** : التجانس الصوتي في قلب التاء المربوطة هاءً عند الوقف لمناسبة زفرات النفس الجائعة ، واقتحام العقبة الشاهقة ، التي أتت على قوة الإنسان ، فكادت تودي بحياته ، وأرهقته وأتعبته ، حتى جعلته سريع التنفس ، وكأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة وهو ما يعبر عنه صوت الهاء . والله أعلم .

ج – الوقف دون المفعول لأجله ، ومن أمثلته :

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا . اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ﴾ ( فاطر : ٤٢ ، ٤٣ ) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ . هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ ( غافر : ٥٣ ، ٥٤ ) .

وقوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ ( ق : ٧ ، ٨ ) .

ومن معطيات الوقف – هنا – ما يلي :

**أولاً** : إطلاق الفعل العجيب ، والصنيع العظيم ، ليجول الفكر في استنباط علته ، ويذهب فيه كل مذهب ، ثم يأتي البيان بعد ذلك ، فيتمكن في العقل والقلب فضل تمكن .

**ثانياً** : أنَّ تَحقُّقَ علة حدوث الفعل تحتاج إلى النظر الطويل ، والوقفة المتأنية على آثاره وآياته ، ويتضح هذا جلياً في قوله تعالى : ( تبصرة وذكرة لكل عبد منيب ) فلن يكون الأمر كذلك حتى يُرجع الناظر البصر كرتين في مدّ الأرض وإلقاء الجبال الرواسي فيها ، وإنبات الأزواج البهيجة فيها .

**ثالثاً** : تناسب الآيات وتناسق الفواصل ، كما في قوله تعالى : ( وأورثنا بني إسرائيل الكتاب . هدى وذكرى لأولي الألباب ) .

د – الوقف دون المفعول المطلق ، ومن أمثلته :

قوله تعالى : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ ﴾ ( البقرة : ١٥٠ ، ١٥١ ) .

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ . عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ ( يس : ٣ ، ٤ ، ٥ ) .

وقوله تعالى: ﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ . كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴾ (الدخان : ٤٥، ٤٦).

ومن معطيات الوقف هنا ما يلي :

**أولاً** : إطلاق الفعل أو العامل ، كما في ( تهتدون ) .

**ثانياً** : تبشيع صورة العامل ، ليُرى من زوايا متعددة مُرَوِّعة كما في قوله ( كالمهل يغلي في البطون ) .

**ثالثاً** : قد يفيد الوقف دون المفعول المطلق التشويق إلى ذكره كما في : ( تنزيل العزيز الرحيم ) أي نزل تنزيلاً ، وما قبله من ذكر القرآن الحكيم وكونه ﷺ من المرسلين يتطلب تشويقاً إلى ذكر ما أرسل به وهو الكتاب المنزل.

هـ – الوقف على العامل دون الظرف المتعلق به ، ومنه ما يأتي :

١ – قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ ( التوبة : ٣٤ ، ٣٥ ) .

٢ – وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ( النور : ٢٣ ، ٢٤ ) .





٣ – وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ . إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ ( غافر : ٧٠ ، ٧١ ) .

فقوله : ( إذ ) متعلق بـ ( يعلمون ) .

٤ – وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ . يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ ( الدخان : ١٥ ، ١٦ ) .(١)

ومن معطيات الوقف على رءوس الآيات – هنا – ما يلي :

**أولاً** : عدم تقييد ما قبله به ، يعني إطلاق العذاب الأليم في الآية الأولى ، لأن الوصل يقيد عذاب هؤلاء بالآخرة .

**ثانياً** : فرصة للتدبر في فاصلة الآية قبل ذكر قيدها بالظرف .

**ثالثاً** : زيادة في الوعيد والتهديد ، حيث إن الوقف على رءوس الآيات السابقة يحمل وعيداً وتهديداً ، والابتداء بما بعدها يقيد هذا بوقت معين فهو تأكيد للحكم الأول ، وإعلان عن وقت التنفيذ فلم يَعُد لهم أمل في النجاة إن جاء وقته .

و – الوقف على العامل دون الجار والمجرور المتعلق به ، ومن أمثلته :

قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ . فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ ( البقرة : ٢١٩ ، ٢٢٠ ) .

فقوله : ( في الدنيا والآخرة ) متعلق بـ ( تتفكرون ) .

وقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الحجر: ٩٢، ٩٣ )

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ . مِنْ قَبْلُ ﴾ (آل عمران : ٣ ، ٤).

---

( ١ ) ذكر العكبري أربعة أقوال في ( يوم ) فقال : قيل : هو بدل من تأتي ( في الآية رقم ١٠ ) وقيل : هو ظرف لعائدون ، وقيل : التقدير اذكر ، وقيل : ظرف لما دل عليه الكلام ، أي : ننتقم يوم نبطش . ينظر : التبيان ( ٢ / ٣٤٨ ) .

فقوله : ( من قبل ) متعلق بـــ ( انزل ) .

وقوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (الشعراء: ٩٢ ، ٩٣ ) .. فقوله : ( من دون الله ) متعلق بـــ ( تعبدون ) .

وقوله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ( الشعراء : ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ) .

فقوله : ( على قلبك ) متعلق بـــ( نزل ) ، وقوله ( بلسان ) متعلق بـــ ( نزل) أيضاً ، أو بـــ( المنذرين ) [١]

وقوله تعالى : ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ . فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ . فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ . بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ ( الروم : ٢ – ٥ ) .

فقوله : ( في أدنى ) متعلق بـــ( غلبت ) ، وقوله : ( في بضع سنين ) متعلق بـــ ( سيغلبون ) ، وقوله : ( بنصر الله ) متعلق بـــ ( يفرح ) .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ . بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ ( يس : ٢٦ ، ٢٧ ) .

فقوله : ( بما غفر لي ربي ) متعلق بـــ( يعلمون ) .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ . وَبِاللَّيْلِ ﴾ ( الصافات : ١٣٧ ، ١٣٨ ) .

فقوله : ( وبالليل ) متعلق بـــ ( تمرون ) .

وقوله تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ . بِأَكْوَابٍ ﴾ ( الواقعة: ١٧، ١٨) .

فقوله : ( باكواب ) متعلق بـــ ( يطوف ) .

---

( ١ ) ينظر : التبيان ( ٢ / ٢٢٨ ) .





ومن معطيات الوقف – هنا – ما يلي :

**أولاً** : إطلاق المعنى ، كما في ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [١] حيث إنه يطلق العنان للفكر في هذا البيان الشافي لأحكام الخمر والميسر ، وقد يقف العقل عند حد الدنيا ، ومنافع الخمر والميسر من التجارة والأموال وما شاكل ذلك ، ثم يأتي قوله : ( في الدنيا والآخرة ) ليعلم الإنسان أن الدنيا لا تغني عن الآخرة ، ورب منفعة قريبة تورث خسارة كبيرة .

فالوقف على رأس الآية حينئذٍ – يسوغ للقارئ والمستمع إعمال فكره في بيان الله تعالى السابق ، وهذا مراد ومطلوب ، ثم يأتي قوله تعالى : ( في الدنيا والآخرة ) لإعطاء الإجابة الشافية بعد ما صال الفكر فيها وجال فيتمكن في القلب فضل تمكن.

وهذا يشبه ذكر الخاص بعد العام من وجه ، كما يشبه ما يسميه علماء البلاغة بـــ ( شبه كمال الاتصال ) [٢] من وجه آخر ، فمثال ذكر الخاص بعد العام قوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾ فالروح هو جبريل [٣] وهو من جملة الملائكة فكأنه ذكر مرتين مرة في المجموع وأخرى منفرداً .

وكذلك إطلاق ( تتفكرون ) ليقع التفكير في كل الأمور ، ثم يأتي التخصيص بعد ذلك .

ومثال ( شبه كمال الاتصال ) وهو المسمى بالاستئناف البياني قوله تعالى﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [٤] .

---

١ ) سورة البقرة من الآية : ٢١٩ .

٢ ) ينظر : الكشاف ( ١ / ٥٠ ) دار الفكر ، والنبأ العظيم لمحمد عبد الله دراز: ١٦١ ، دار القلم ، ط : السابعة ١٩٩٣م .

٣ ) ينظر : الكشاف ( ٤ /٢٧٣ ) ، والبحر المحيط لأبي حيان ( ٨ / ٤٩٣ ) دار الكتب العلمية .

٤ ) سورة الحج من الآية : ٧٢ .

فهو يصف في دقة بالغة حتف هؤلاء الكافرين ، فقد كانوا يغتاظون حين يسمعون آيات القرآن ، يكاد الإجرام والقهر يدفعهم إلى الإيقاع والاعتداء الغائظ على من يتلو القرآن ، ثم يُصعّد القرآن المعنى على طريق السخرية من عنف انفعالهم وانقلاب سخنهم : ( أفأنبئكم بما هو أشد خطراً وشراً في نظركم ؟ استفهام حاد يثير استفهاماً هاماً عن هذا الأخطر

فيأتي الجواب موجزاً مركزاً مكتنزاً ، كلمة واحدة كأنها طلقة مدفع : ( النار ) وهي بوقعها المخيف النافذ يثير سؤالاً آخر : ما شأنها ؟ فيكون الجواب والحكم القاطع : وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير .

كذلك قوله : ( لعلكم تتفكرون ) يثير سؤالاً : في أي شيء نتفكر ؟ فتأتي الإجابة ( في الدنيا والآخرة ) .

**ثانيا** : زيادة توبيخ وتبكيت لفعل شيء : كما في قوله تعالى : ( أين ما كنتم تعبدون ) نفي لآلهتهم المزعومة لأنهم ادعوا شفاعتهم لهم يوم القيامة ، فأين هم ؟ وفيه توبيخ وتبكيت لهم لأنهم عبدوها ، وتركوا عبادة الله وحده لا شريك له ، فإذا كانت عبادتهم لهذه الأشياء مذمومة ، فهي أشد ذماً إذا كانت معبودة من دون الله وهذا عجيب ، إذ العقل يقتضي أن أعبد الله الذي ينصرني إذا استنصرته ، وهذه الآلهة لم تدفع عن نفسها العذاب فكيف ينصرونهم ؟

**ثالثا** : لبيان جلال الحدث كما في ( غلبت الروم ) .

**رابعا** : زيادة في التشويق كما في ( سيَغلبون ) .

**خامسا** : الترهيب والتخويف والوعيد كما في قوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ، حيث إن فيه إخفاء نوع السؤال ، فلو أن المُعَلِّم – مثلاً – هدّد طلابه – ولله المثل الأعلى – وقال لهم غداً أسألكم ، وسكت ، سيلقي في قلوبهم الرعب ، ويسأل كل واحد منهم نفسه : عن أي شيء يسألنا ، فما بالك إذا





كان الكلام من الملك لعبيده الذين آذوا رسوله ومصطفاه ، وأشركوا معه غيره ، وكفروا بالله ؟!

لعمري إن هذا لشديد ، وإن وقعه على القلب أشد من الحديد .

**سادسا** : بالإضافة إلى ذلك التناسق العجيب في فواصل الآيات كما في قوله: ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ . فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١) .

وكأن مد الياء مداً عارضاً للسكون يحدث تغطية شاملة لهؤلاء جميعاً ينسحب ظلها إلى أسفل حتى يأتي على آخرهم ، فيقضي عليهم وهم سكوت ، لا ينطقون مع أنهم يسألون ويُستنطقون ، فأين ألسنتهم التي كذبوا بها ؟ وأين فصاحتهم التي كانوا يتفاخرون بها ؟ وأين استهزاؤهم وسخريتهم ؟

**سابعا** : بيان منزلة العامل وأثره ، كما في ( قال يا ليت قومي يعلمون ) فهذه الآية مع ما فيها من إطلاق للعلم ، ثم تخصيصه بعد ذلك بغفران الله – فيها بيان لمنزلة العلم الذي يكرم صاحبه ، فهذا العبد الصالح يتمنى أن لو علم قومه بحقيقة الدنيا ، وحقيقة الآخرة ، حتى يعبدوا الله حق عبادته ، فيفوزوا برضا الله وذلك هو الفوز العظيم (٢) .

٤ – الوقف على الموصوف دون صفته ، وله أمثلة كثيرة في القرآن الكريم منها ما يلي :

قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ( الفاتحة : ٢ ، ٣ ، ٤ ) .

---

( ١ ) الآيتان ٩١ ، ٩٢ من سورة الحجر .

( ٢ ) ذكر العكبري في معنى ( ما ) في قوله تعالى : ( بما غفر لي ربي ) ثلاثة أقوال : الأول : مصدرية ، أي بغفرانه . والثاني : بمعنى الذي ، أي بالذنب الذي غفره . والثالث : استفهام على التعظيم ، ذكره بعض الناس وهو بعيد ، لأن " ما " الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر حذفت ألفها ، وقد جاء في الشعر بغير حذف أ.هـ. ينظر : التبيان ( ٢ / ٢٩٥ ).

وقوله تعالى : ﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾(البقرة : ٢ ، ٣).

وقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ( البقرة : ١٥٥ ، ١٥٦ ) .

وقوله تعالى:﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. غَافِرِ الذَّنْبِ ﴾(غافر: ٢ ، ٣ )

وقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ.الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (المؤمنون : ١ ، ٢ ) .

وقوله تعالى: ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ . لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴾ ( المرسلات : ٣٠ ، ٣١ ) .

ومن معطيات الوقف على رءوس الآيات – هنا – ما يلي :

**أولاً** : خصوصية سورة الفاتحة بإجابة الملك – جل جلاله – على العبد الذي يناجيه ، كما جاء في الحديث القدسي الجليل : " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : ( الحمد لله رب العالمين ) قال الله : حمدني عبدي ، وإذا قال : ( الرحمن الرحيم ) قال الله : أثنى عليّ عبدي ، فإذا قال : (مالك يوم الدين ) قال : مجدني عبدي ، وقال مرة : فوض إليّ عبدي

فإذا قال : ( إياك نعبد وإياك نستعين ) قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ، فإذا قال : ( اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) قال : هذي لعبدي ولعبدي ما سأل " (١) .

**ثانياً** : تدبر كل آية على حدة .

**ثالثاً** : ترقي العبد من درجة إلى درجة كما في سورة الفاتحة .

---

( ١ ) رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة برقم : ٩٠٤ .





يقول شيخنا الآلوسي : " أن مقام السالكين ينتهي عند قوله : ( إياك نعبد ) وبعده يطلب التمكين " (١) .

**رابعاً** : تناسق الفواصل والانسجام الصوتي بينها .

**خامساً** : التشويق إلى ذكر الصفة أو الصفات ، كما في قوله ( للمتقين ) وقوله : ( وبشر الصابرين ) و( قد أفلح المؤمنون ) .

**سادساً** : زيادة في التبكيت والتوبيخ والتهكم والسخرية بهؤلاء الكافرين كما في قوله تعالى : ( انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ) فيخيل إليهم أنه يحميهم من حر النار ، فإذا هو ( لا ظليل ولا يغني من اللهب ) والعياذ بالله تعالى !

**٥ – الوقف على المبدل منه دون البدل ، ومنه :**

قوله تعالى : ﴿ وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا . دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾ ( النساء : ٩٥ ، ٩٦ )

وقوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ.جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ (الرعد:٢٢ ، ٢٣ )

وقوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ .اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ( إبراهيم : ١ ، ٢ ) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾ (الفرقان : ٦٨ ، ٦٩ ) .

وقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ . أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾ الشعراء : ١٣٢ ، ١٣٣ ) .

---

١ ) لم أُرد أن أكتب نصه كاملاً لما فيه من إشارات ، تحتاج إلى شرح وتعليق ، وليس هذا مجالها . ينظر : روح المعاني ( ١ / ٨٨ ) دار التراث .

وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ . يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ ( غافر : ٣٢ ، ٣٣ ) .

وقوله تعالى: ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ . أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ ﴾( غافر : ٣٦ ، ٣٧) .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ( الشورى ٥٢ ، ٥٣ ) .

ومن معطيات الوقف على رءوس الآيات – هنا – ما يلي :

**أولاً** : التشويق إلى تفسير المبدل منه كما في الآيات السابقات .

**ثانياً** : تعداد النعم وتذكرة بالكرم ، كما في قوله : ( أمدكم بما تعلمون . أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) وقوله:( أولئك لهم عقبى الدار. جنات عدن) .

**ثالثاً** : التناسق الصوتي في الفواصل كما في قوله ( العزيز الحميد. الله )

**رابعاً** : زيادة في الترهيب ، كما في قوله : ( يلق آثاماً . يضاعف له العذاب يوم القيامة ) والعياذ بالله تعالى !

٦ – الوقف على المعطوف عليه دون المعطوف ، ومن أمثلته ما يأتي :

قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ . وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾ ( آل عمران : ١٣٢ ، ١٣٣ ) .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ ( طه : ٢٥ – ٢٧ ) .

وقوله تعالى : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴾ ( الدخان : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ) .

وقوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ . وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ . وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ ( ق : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ) .





ومن معطيات الوقف على رءوس الآيات – هنا – ما يلي :

**أولاً** : بيان أهمية المعطوف عليه وكأنه هو الأساس .

**ثانياً** : تمام المعنى ، ووضوح المرمى ( الهدف ) ، كما في قوله تعالى : ( وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ) وقوله : ( كم تركوا من جنات وعيون )

**ثالثاً** : تناسق الفواصل وانسجام الصوت ، كما في قوله تعالى : ( رب اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ) .

**رابعاً** : طول الكلام ، وحاجة القارئ إلى محطات ثابتة ، ليستريح فيها.

٧ – الوقف على الشرط دون جوابه ، ومن أمثلته :

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ . لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾ ( الحجر : ١٤ ، ١٥ )

وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ ( الرحمن: ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ) .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ . فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ . فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ ( الواقعة : ٨٨ – ٩٤ ) .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى . وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ (الليل: ٥ – ١٠ )

ومن معطيات الوقف على رءوس الآيات – هنا – ما يلي :

**أولاً** : زيادة التشويق إلى ذكر الجواب .

**ثانياً** : تهويل الجواب أو تعظيمه .

**ثالثاً** : فتح باب التخييل للعقل .

**رابعاً** : التعميم والإطلاق .

**خامساً** : التناسق في الفواصل والانسجام الصوتي .

٨ – الوقف على الاستفهام دون جوابه ، ومن أمثلته :

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا . قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ ( الإسراء : ٤٩ ، ٥٠ ) .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى . قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى . قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى . قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾ ( طه : ٤٩ – ٥٢ ) .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ . قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ ( الشعراء : ٢٣ ، ٢٤ ) .

ومن معطيات الوقف – هنا – ما يلي :

**أولاً** : بيان منزلة الوحي ، حيث الإجابة على الأسئلة التي يطرحها الكافرون.

**ثانياً** : تعليم الأمة طرائق الحوار الهادئ الهادف ، ولو كان الخصم معانداً ومكابراً ، فلنستمع إليه ، بل نقف حتى ينتهي من كلامه .

**ثالثاً** : إطلاق العنان للفكر حتى يستوعب السؤال ويفترض الإجابة ، فيجول ويصول ولا يستطيع الوصول إلا إلى ما جاء به الرسول ﷺ .

**رابعاً** : الانسجام الصوتي ، والتجانس في الفواصل .

٩ – الوقف على الأمر دون جوابه ، ومن أمثلته ما يأتي :

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ ( الأحزاب : ٧٠ ، ٧١ ) .





ومن معطيات الوقف على رأس الآية – هنا – ما يلي :

**أولاً** : إخلاص النية لله – تعالى – حيث إن الآية الأولى تأمر بتقوى الله تعالى ، وأن نقول قولاً سديداً ، والوقف : معناه أن نقول : ( سمعنا وأطعنا ) دون أن ننتظر الجزاء على هذا العمل . وهذا مقام عال ومكانة سامية ، ومنزلة رفيعة قال فيها المخلصون من قبلنا " من خفضه النظر إلى ذل العبودية رفعه القدر إلى مشاهدة عز الربوبية،ولا يُنال هذا الرفع بحيلة،بل هو بمحض الموهبة الإلهية الجليلة ، ومن تنزل ليرتفع فتنزله معلول ، وسعيه غير مقبول"(١)

يعني : أن من اتقى الله لغاية أخرى غير الله ، ففي تقواه علة . والوقف على رأس الآية يأخذ برأس العبد ، ويوقفه على باب الصمد ، ويسمعه قول الواحد الأحد : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٢) .

**ثانياً** : طول الكلام ، ومراعاة التناسب الصوتي، والتناسق في الفواصل .

١٠ – الوقف على القسم دون جوابه ، ومن أمثلته ما يأتي :

قوله تعالى ﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ . إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ( يس : ٢ ، ٣ ) .

وقوله تعالى : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا . فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا . فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا . إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ ( الصافات : ١ – ٤ ) .

وقوله تعالى : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا . فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا . فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا . فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا . إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ ( الذاريات : ١ – ٥ ) .

وقوله تعالى : ﴿ وَالطُّورِ . وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ . فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ . وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ . وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ . وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ . إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ (الطور: ١ – ٧ )

---

( ١ ) روح المعاني للآلوسي ( ١ / ٥١ ) .

( ٢ ) الآية الأخيرة من سورة الكهف .

وقوله تعالى: ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا . فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا . وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا . فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا . فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا . عُذْرًا أَوْ نُذْرًا . إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ (المرسلات: ١ – ٧)

ومن معطيات الوقف – هنا – ما يلي :

**أولاً** : بيان منزلة المقسم به ، وعظمته ، وشرفه ، ولفت النظر إلى فوائده ومنافعه .

**ثانياً** : إطلاق الجواب يتيح للعقل فرصة التفكر فيه ، والتأمل في تصوره

**ثالثاً** : التشويق إلى ذكر الجواب .

**رابعاً** : الانسجام الصوتي ، والتناسق في الفواصل .

١١ – الوقف على النداء دون جوابه ، وأمثلته هي :

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ ( طه : ١١ ، ١٢ ) .

وقوله تعالى : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ . قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ ( الصافات: ١٠٤ ، ١٠٥ ) .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ . قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ( المزمل : ١ ، ٢ ) .

وقوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ ( المدثر : ١ ، ٢ ) .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾ ( الفجر : ٢٧ ، ٢٨ ) .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ ( الكافرون: ١ ، ٢ )





ومن معطيات الوقف على رءوس الآيات – هنا – ما يلي :

**أولاً** : التشويق إلى ذكر جواب النداء .

**ثانياً** : بيان منزلة المنادَى عليه ، ومكانته ، كما في الآيات الخمس الأولى .

**ثالثاً** :الإشعار بانفصال المنادَى عليه ، وعدم اتصاله بالمنادِي ( بكسر الدال)، وهذا واضح من خلال مطلع سورة ( الكافرون ) .

يقول صاحب الظلال : " ناداهم بحقيقتهم ووصفَهم بصفتهم .. إنهم ليسوا على دين وليسوا بمؤمنين ، وإنما هم كافرون ، فلا التقاء بينك وبينهم في طريق وهكذا يوحي مطلع السورة وافتتاح الخطاب بحقيقة الانفصال الذي لا يرجى معه اتصال ! " (١) .

**رابعاً** : التناسق الصوتي والانسجام بين الفواصل .

١٢ – الوقف على المستثنى منه دون المستثنى ، ومن أمثلته ما يأتي :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(البقرة: ١٥٩، ١٦٠).

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ (النساء : ١٤٥ ، ١٤٦ ) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا . إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ ﴾ ( النساء : ١٦٨ ، ١٦٩ ) .

وقوله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ ( الحجر : ٣٠ ، ٣١ ) .

---

(١) في ظلال القرآن ( ٦ / ٣٩٩٨ ) .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ ( الحجر : ٣٩ ، ٤٠ ) .

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا . إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ( الكهف : ٢٣ ، ٢٤ ) .

وقوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى . إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ ( الأعلى : ٦ ، ٧ ).

ومن معطيات الوقف على رءوس الآيات — هنا — ما يلي :

١ — زيادة في الترهيب والتخويف ، كما في قوله : ( إن الذين يكتمون .. الخ الآية ) ، وقوله : ( إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار .. الخ ) فالوقف على رأس الآية يرهب المحكوم عليهم بذلك فإن كان فيهم خير انصهروا في بوتقة الندم فكانوا من المستثنين ، وإن لم يكن فيها خير حكم عليهم بما حكم ، والله أعلم !

٢ — التهكم والسخرية بمن كفر وظلم ، كما في قوله تعالى : ( إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً ) ثم استثنى طريقاً وهو طريق جهنم والعياذ بالله تعالى .

٣ — بيان حقيقة المستثنى وأنه ليس من جنس المستثنى منه يعني أن نوع الاستثناء منقطع ، كما في قوله تعالى : ( فسجد الملائكة كلهم أجمعون ) فقوله : ( كلهم أجمعون ) مؤكدان لسجود جنس الملائكة ولم يُستثن منهم أحد .

ثم قال : ( إلا إبليس ) فتبين أنه ليس منهم ؛ إذ الأصل أن يوقف على التمام ، ثم إن آية الكهف حسمت هذه القضية في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ (١) .

٤ — عموم الفعل وإطلاقه ، كما في قوله الله تعالى حكاية عن إبليس : ( قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ) يدل على أمل إبليس

---

( ١ ) من الآية : ٥٠ من سورة الكهف .





في إغواء الناس جميعاً ، وعداوته الشديدة لبني آدم ، وكأن اللعين ( عمل دراسة جدوى ) فوضع أمامه الهدف الرئيس ، والنتيجة الكبرى ، وصدق الله سبحانه حيث يقول : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) ، ويقول الله تعالى حاكياً عنه : ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ . ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (٢) .

٥ — الحث على الاستثناء ، والحض على فعله ، وتقديمه على كل ما سواه ، ويتجلى ذلك في قوله تعالى : ( ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً ) فهذا نهي مطلق عن قول الإنسان إني فاعل ذلك غداً . ثم جاء الاستثناء بعد ذلك ففتح باباً للأمل وفرصة للعمل بشرط أن يقول : إن شاء الله . والله أعلم .

٦ — التناسق الصوتي والتناسب في الفواصل .

١٣ — الوقف على صاحب الحال قبل ذكر الحال ، ومن أمثلته ما يأتي :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ ( البقرة : ١٦١ ، ١٦٢ ) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا . مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ ( النساء : ١٤٢ ، ١٤٣ ) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ ﴾ ( النحل : ١٢٠ ، ١٢١ ) .

وقوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا . قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ ﴾ ( الكهف : ١ ، ٢ ) .

---

( ١ ) الآية : ٢٠ من سورة سبأ .

( ٢ ) الآيتان : ١٦ ، ١٧ من سورة الأعراف .

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ . ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ( الحج : ٨ ، ٩ ) .

وقوله تعالى : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا . مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴾ ( الأحزاب ٥٩ ، ٦٠ ) .

ومن معطيات الوقف – هنا – ما يلي :

**أولاً** : التركيز على صاحب الحال ، وبيان حكمه قبل ذكر حاله .

**ثانياً** : دفع توهم التناقض بوصله بما قبله ، ويظهر ذلك جلياً في قوله : ( ولم يجل له عوجاً . قيماً ) ومن أجل ذلك علل القراء سكت حفص على ألف عوجاً، وإن كان الأصل في القراءة التلقي بالمشافهة عن طريق الرواية ، وأما التوجيه بما ذكر فلا مانع منه ، ولا بأس به . والله أعلم .

**ثالثاً** : التشويق إلى معرفة حال المتحدَّث عنه ، كما في قوله تعالى : ( ومن الناس من يجادل ... ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله ) .

**رابعاً** : التناسق الصوتي والتناسب في الفواصل .





## المبحث الخامس

### لزوم الوقف على رءوس الآيات

هناك بعض الآيات يلزم الوقف عليها لتمام المعنى ، ولأن وصلها بما بعدها قد يؤدي إلى اللبس في المعنى أو تناقضه أو تحديد لإطلاقه ، ومن هذه الآيات ما يأتي :

١ – قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾ ( البقرة : ١٨٣ ، ١٨٤ ) .

فالوصل قد يؤدي إلى لبس في المعنى ، حيث إن قوله ( أياماً ) متعلق بـ ( كُتب ) وليس بـ ( تتقون ) ، لأنه لو تعلق بالفعل ( تتقون ) لصار المعنى : أن العلة في فرضية الصيام أن نتقي الله في أيام معدودات ، وليس الأمر كذلك لأن العلة في فرضيته أن يصل الصائم إلى مرتبة التقوى في كل وقت وحين .

وقوله ( أياماً ) متعلق بالفعل ( كُتب ) أن الصيام فرض في أيام معدودات وهي أيام شهر رمضان المبارك .

٢ – وقوله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ . لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ ( البقرة : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ) .

فالوصل قد يؤدي إلى لبس في المعنى ، وتقييد المغفرة والحلم بهؤلاء الذين يؤلون من نسائهم ، وهذا المعنى غير مراد .

والوقف على رأس الآية يؤدي إلى تمام المعنى ، وإطلاق مغفرة الله وحلمه ، ثم الابتداء بقوله : ( للذين يؤلون من نسائهم .. الخ ) لأنه حكم آخر .

٣ – وقوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . الشَّيْطَانُ ﴾ ( البقرة : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ) .

وصل الآية الأولى بالأخرى يؤدي إلى معنى غير مراد ، يكفر معتقده والعياذ بالله تعالى ، وهو وصف الله بـــ( الشيطان ) أو الإخبار عن الله بذلك .

والصواب لزوم الوقف على رأس الآية – فيما أرى – لتمام المعنى والابتداء بقوله : ( الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ) .

٤ – وقوله تعالى : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾ ( البقرة : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ) .

الوصل يؤدي إلى معنىً غير مراد ، وهو الإخبار عن هؤلاء الذين لهم أجرهم بأنهم الذين يأكلون الربا ، وهذا غير صحيح . بل الصواب هو لزوم الوقف على رأس الآية ، ثم الابتداء بقوله : ( الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ) .

٥ – وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ ﴾ ( آل عمران : ٢٩ ، ٣٠ ) .

وصل الآيةَ بالتي تليها يؤدي إلى تقييد المطلق ، حيث يُفهم الوصل بأن الله على كل شيء قدير في هذا الوقت بالذات ، وهذا غير صحيح ، لأن قدرة الله صفة أزلية قائمة بذاته تعالى .

وأما قوله ( يوم تجد كل نفس ) متعلق بـــ( تود ) الآتي .

٦ – قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ( التوبة : ١٩ ، ٢٠ ) .

فالوقف على رأس الآية لازم لتمام المعنى ، والوصل يؤدي إلى معنى متناقض ، وهو جعل الظالمين هم المؤمنون ، وهذا خطأ .

٧ – وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ . وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ ﴾ ( النحل : ٧ ، ٨ ) .





فالوصل يؤدي إلى معنى غير صحيح ، وهو عطف ( الخيل والبغال والحمير ) على اسم ( إن ) وهذا خطأ .

والوقف على رأس الآية لازم لتمام المعنى ، والابتداء بقوله : ( والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ) .

٨ – وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ . الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾ ( غافر : ٦ ، ٧ ) .

الوقف على ( أصحاب النار ) لازم لتمام المعنى ، ولأن الوصل يؤدي إلى فساد المعنى ، حيث يوهم الوصل بأن أصحاب النار هم الذين يحملون العرش وهذا خطأ .

٩ – وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ ( الحشر : ٧ ، ٨ ) .

الوقف على ( العقاب ) لازم ، لتمام المعنى ، ولأنه غير متعلق بما بعده لفظاً ولا معنىً .

والوصل يوهم أن شدة العقاب للفقراء المهاجرين ، وهذا المعنى غير صحيح .

والله أعلم .

## تعليق عام على الآيات السابقة :

تحدث القدامى عن بعض الآيات المشابهة لما ذكرت ، ومنه قول الحافظ أبي عمرو معلقاً على حديث النبي ﷺ : " ما لم تَختُم آية عذاب برحمة أو تختُم رحمةً بعذاب " : ( فهذا تعليم التام من رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام ، إذ ظاهره دال على أنه ينبغي أن يُقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب ، وتفصل مما بعدها ، إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب ، وكذلك يلزم أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب وتفصل مما بعدها أيضاً إذا كان بعدها ذكر النار والعقاب وذلك

نحو قوله تعالى : ( فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) هنا الوقف ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله : ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات ) ويقطع على ذلك وتختم به الآية .

ومثله .. ( وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ) هاهنا التمام ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله : ( الذين يحملون العرش ومن حوله ) ويقطع عليه ويجعل خاتماً للآية ، وكذلك ما أشبهه [١] .

وقد رأينا أن الوقف على رءوس الآيات السابقة لازم وأن وصله بما بعده يوهم خلاف المعنى .

وهذا يؤكد سنية الوقف على رءوس الآي ، والله أعلم .

---

[١] المكتفى لأبي عمرو الداني ص ١٣٢ ، ١٣٣ .





## المبحث السادس

### السور التي تتعلق جميع آياتها ببعضها

ومما يدل على أن الوقف على رءوس الآيات سنة ، وعلى القارئ أن يقف على كل آية ، وإن تعلقت بما بعدها أن هناك سوراً كاملة تتعلق جميع آياتها ببعضها، فلو قيل : يوقف على رأس الآية للسنة ثم توصل – مرة أخرى – بما يليها – لأدى ذلك إلى إعادة كل آياتها لتوصل بالتي تليها ، ولضاع رونق القراءة وحسن التلاوة ، كما أن هناك بعض السور تتعلق آياتها في مطالعها ، لأنها مصدرة بالقسم .

١ – سورة العصر : كل آياتها يتعلق بعضها ببعض .

**الوقف على رءوس الآي في سورة العصر له عدة دلالات :**

**الدلالة الأولى** : التركيز على المقسم به وهو ( العصر ) .

**الدلالة الثانية**:التشويق إلى جواب القسم وهو ( إنّ الإنسان لفي خسر).

**الدلالة الثالثة**: إفادة قيمة المستثنى وذلك عن طريق الوقف على المستثنى منه[١] حيث إن الوقف على قوله " إن الإنسان لفي خسر " يفيد عموم الإنسان ، ثم يأتي استثناء ( الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) فيفيد قيمة هذا المستثنى .

ولو لم يقف القارئ على رءوس الآي في سورة العصر لضاع هذا المعنى عند القارئ والسامع [٢]

---

( ١ ) ينظر : حكم الوقف دون المستثنى في علل الوقوف للسجاوندي( ١ / ١٣٧ ) تحقيق : د/ محمد بن عبد الله العيدي ، مكتبة الرشد ، ط الثانية ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

( ٢ ) يقول الدكتور تمام حسان : " إن بعض الفواصل القرآنية يأتي قبل أن تستكمل الجملة عناصرها النحوية رعاية للطابع النغمي ، وحفاظاً عليه أن يتخافت بسبب طول الكلام ؛ وليكون أداء الفاصلة أبلغ وأتم " أ.هـ ينظر : خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم ص١٤١، عالم الكتب ، ط الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

٢ – سورة الكوثر :

هي أقصر سورة في القرآن الكريم ، والوقف على رءوس آياتها له دلالاته القوية في استقلالية كل آية بنعمة من نعم الله تعالى على نبيه محمد ﷺ ، وللوقف على كل آية منها له دلالته على النحو التالي :

١ – الوقف على الآية الأولى فيه بيان لتعظيم قدر النبي ﷺ حيث أعطاه الله (الكوثر ) وهو الخير الكثير ، والذي منه نهر في الجنة كما في الحديث [١]

٢ – التناسق الصوتي في الوقف على الفاصلة في الآيات الثلاث فالراء الساكنة المفتوح ما قبلها في ( الكوثر ، انحَر ، الأبتَر ) ولو وُصلت الآيات لضاع هذا التناسق، فالأول منصوب لأنه مفعول ثانٍ ، والثاني ( مبني على السكون لأنه فعل أمر ، والثالث مرفوع لأنه خبر ) .

٣ – سورة الكافرون : كل آياتها يتعلق بعضها ببعض .

الوقف على رءوس الآي في هذه السورة له عدة دلالات منها :

١ – الوقف على المنادى [٢] وهو ( الكافرون ) له دلالته في التنبيه على وصف هؤلاء بالكفر وهو كافٍ للتنفير من اقتراحاتهم . فضلاً عما بعدها من مقول القول الدال على قمة التوحيد ، والولاء والبراء .

---

١ ) روى الإمام مسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال : بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاءة ، ثم رفع رأسه متبسماً قلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : " لقد أنزلت عليّ آنفاً سورة فقرأ سورة الكوثر ، ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم في السماء ، فيختلج العبد منهم .. الحديث " .

صحيح مسلم كتاب الصلاة ، برقم : ٩٢١ .

٢ ) المقصود بالمنادَى هنا المنادى في المعنى وليس المنادَى في الإعراب حيث إن المنادَى هو ( أيّ) وأما الكافرون فهو وصف لـ ( أيّ ) .





٢ – الوقف على قوله : ( لا أعبد ما تعبدون ) وعلى قوله : ( ولا أنتم عابدون ما أعبد ) يشير إلى اتساع دائرة الخلاف بين عبادة النبي ﷺ وعبادة الكافرين لأصنامهم ، وأن ترك عبادة النبي لأصنامهم ليس مصدره العناد ، وإنما مصدره منهج التوحيد .

ولو وصلت الآيتان لضاع معنى الاستقلالية الكائن في كل آية على حدة .

٤ – سورة العصر :

كأنها جملة واحدة مكونة من أداة للشرط وفعل وجواب له ، فـ ( إذا ) ظرف متضمن معنى الشرط ، و( جاء ) فعل الشرط ، و( فسبح ) جوابه . ومع ذلك فإنها مكونة من ثلاث آيات ، وأرى أن في الوقف على رأس كل آية من آياتها له دلالته على النحو التالي :

**الدلالة الأولى** : تعظيم فعل الشرط وتفخيمه .

**الدلالة الثانية** : الإشارة إلى تعزية النبي ﷺ ، وذلك في تقطيع القراءة عن طريق الوقف على رءوس الآيات وكأنّ القارئ يلقي الخبر بتؤده وتأثر يتناسبان وخبر الوفاة .

٥ – سورة الفلق :

الوقف على رءوس الآي في سورة الفلق يشير إلى عدة أمور منها :

١ – صوت ( القاف ) وما فيه من جهر وشدة واستعلاء وهي ( تعبر عن متجمع ( متعقد ) ذي حدة في باطن الشيء أو عمقه ينفذ منه ) [١] ، وهذا مناسب لمعنى ( الفلق ) حيث نفاذ الصبح من ظلام الليل ، كما قال ابن جرير [٢] وهي كقوله تعالى : ( فالق الإصباح ) قال الزمخشري : لأن الليل يفلق عنه .

---

( ١ ) ينظر : الدلالات القرآنية لأستاذنا الدكتور جبل ص ٧٤ .

( ٢ ) ينظر : الكشاف للزمخشري ( ٤ / ٣٠٠ ) ، دار الفكر .

٢ – بيان قلقلة القاف في ( الفلق ) و( خلق ) والباء في ( وقب ) والدال في (والعقد ) و( حسد ) ، وهذه القلقلة وإن كانت من الأداء ، ولكن لها أثراً في المعنى، حيث يعنى بها الاضطراب والاهتزاز في الموضع أخذاً من قول بعضهم تقلقلت القدر على النار [١] ، وهو مناسب لمعنى الحسد وغيره من الكلمات الأخرى . والله أعلم.

٣ – الوقف على رأس كل آية – هنا – يتيح للقارئ والمستمع فرصة التدبر في ربوبية الله عز وجل ، ومعنى هذا الفلق .

٤ – ذكر المستعاذ به قبل ذكر المستعاذ منه يشير إلى قمة التوكل والاعتماد على الله عز وجل .

## ٦ – سورة الناس :

والوقف على رءوس الآي في سورة الناس يشير إلى عدة أمور منها :

١ – صوت ( السين ) وما فيه من همس ، وصفير يتناسب ووسوسة شياطين الإنس والجن حيث إنه يشير إلى

٢ – لبيان كل آية على حدة ؛ وذلك الوقف يلمح إلى معنىً جديد في كل مرة ولذلك يقول الكرماني: " كرر ( الناس ) خمس مرات ، قيل : كرر لانفصال كل آية من الأخرى لعدم حرف العطف ، وقيل : المراد بالأول : الأطفال ، ومعنى الربوبية يدل عليه ، وبالثاني الشبان ولفظ الملك المبني على السياسة يدل عليه ، وبالثالث الشيوخ ولفظ الإله المبني عن العبادة يدل عليه ، وبالرابع الصالحون الأبرار ، والشيطان مولع بإغوائهم ، وبالخامس المفسدون الأشرار [٢]

---

١ ) ينظر : حروف القلقلة بين القدامى والمحدثين لفرغلي عرباوي ص ٧٣ ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، ط الأولى ٢٠٠٧م .

٢ ) البرهان في متشابه القرآن للكرماني ص ٣٣٤ ، تحقيق : أحمد عز الدين عبد الله خلف الله ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ط الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .





٣ – الوقف على رأس كل آية – هنا – يتيح للقارئ والمستمع فرصة التدبر في صفات الله عز وجل ( رب ) و( ملك ) و( إله ) .

٤ – الوقف على رأس كل آية يمهد للقلب اللجوء والاعتماد على الله عز وجل قبل ذكر المستعاذ منه وهو قوله " من شر الوسواس الخناس " .

٥ – إطلاق الاستعاذة ، حيث إن الأمر بها في الآية الأولى عام يشمل طلب العوذ بالله من كل شيء ، وإن خصصت بعد ذلك .

٦ – التركيز على المستعاذ به وتعداد صفاته ، وفي ذلك إشارة إلى قمة العبودية .

## المبحث السابع

### السور المصدرة بالقسم

مثل مطالع السور الآتية : البروج ، الفجر ، البلد ، الشمس ، الليل ، الضحى، التين ، العاديات ، العصر .

**١ – سورة البروج :**

تبدأ سورة البروج بالقسم بالسماء ذات البروج ، واليوم الموعود ، وشاهد ومشهود ، ثم يأتي جواب القسم ( قتل أصحاب الأخدود ) وعلى ما تعارف عليه علماء الوقف والابتداء ، يكون الوقف على جواب القسم ، للتمام .

بيد أن الوقف على رءوس الآيات له من الدلالات ما يجعلني مؤمناً بسنية الوقف على رءوس الآي ، وهذه بعض الدلالات :

١ – بيان كل قسم على حدة ، وفي ذلك إعطاء الفرصة للقارئ والسامع التفكير والتدبر في جلال القسم وعظمته .

٢ – التناسق الصوتي بين فواصل الآيات ، فسكون الجيم ، يتناسب وسكون الدال وكلاهما شديد ومجهور .

**٢ – سورة الفجر :**

تبدأ سورة الفجر بالقسم بـــ( الفجر وليال عشر ، والشفع والوتر ، والليل إذا يسر ) وإذا سرنا على ضوابط القراء في الوقف والابتداء كان التمام على جواب القسم أو ما يدل عليه [١] .

بيد أن الوقف على رأس كل آية من آياتها له دلالاته ومنها ما يلي :

١ – بيان عِظَم كل قسم وأهميته .

٢ – التناسق الصوتي في فواصل الآيات ، حيث تنتهي بصوت الراء الساكنة سكوناً عارضاً ، الساكن ما قبلها .

---

( ١ ) جواب القسم : ( إن ربك لبالمرصاد ) ، وهو تام . ينظر : المكتفى : ٦١٧ .





وهذا التناسق لا يكون في حالة الوصل كما هو مُدْرَك بالسماع لمن له أدنى بصيرة .

**٣ – سورة البلد :**

تبدأ سورة البلد بقسم مؤكد بـــ (لا ) النافية ، في قوله : ( لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد . ووالد وما ولد ) والوقف – حسب ضوابط القراء – على جواب القسم وهنا الحديث عن الوقف على رءوس الآي ودلالاته ، ومنها :

١ – في الوقف على المقسم به في قوله تعالى : ( لا أقسم بهذا البلد ) تعظيم للبلد الحرام .

٢ – التناسق الصوتي في فواصل الآيات ، حيث الدال الساكنة الشديدة المجهورة ، وقلقلتها المنبئة عن وجودها ومكانتها . ولا يكون شيء من هذا التناسق في حالة الوصل ، ولاسيما وأن الدال في بعض فواصلها مفتوحة مثل قوله تعالى ( وما ولد ) .

**٤ – سورة الشمس :**

تبدأ سورة الشمس بأحد عشر قسماً وهي كالتالي :

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا . وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا . وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا . وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا . وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا . وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا . وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ وهذه ثماني آيات تنتهي كل آية منها بالضمير ( ها ) في تناسق عجيب

وهذا أبرز ما في الوقف على رءوس الآي .

ولعل السر في الوقف هنا يتلخص فيما يلي :

١ – إعطاء القارئ والمستمع الفرصة للتدبر في معاني كل آية على حدة .

٢ – صوت الهاء بمدها يدل على إفراغ ما في جوف الشيء بقوة مثل: ( ضحاها جلاها .. الخ ) .

٣ – العناية بكل قسم على حدة ، وكأنه المقسم به وحده .

يقول سيد قطب رحمه الله :"هذه السورة القصيرة ذات ( القافية ) الواحدة، والإيقاع ( الموسيقي ) الموحد . تتضمن عدة لمسات وجدانية تنبثق من مشاهد الكون وظواهره التي تبدأ بها السورة ، والتي تظهر كأنها إطار للحقيقة الكبيرة التي تتضمنها السورة .

حقيقة النفس الإنسانية ، واستعداداتها الفطرية ، ودور الإنسان في شأن نفسه، وتبعته في مصيرها .. هذه الحقيقة التي يربطها سياق السورة بحقائق الكون ومشاهده الثابتة " .

ومع تحفظي على التعبير عن الفاصلة بالقافية ، وعن التنغيم والجرس بالموسيقى، لكنني أتفق معه في أن سورة الشمس بآياتها القصيرة ، وقافيتها الهائية الهوائية توحي بكشف مكنون هذه النفس الإنسانية كالشمس وضحاها ، وأن الكون متناسق كتناسق فواصل هذه السورة لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [1] .

٥ – سورة الليل :

بدأت سورة الليل بالقسم بقوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى . وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى . وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾ وتمام المعنى على جواب القسم وهو قوله : " إنَّ سعيكم لشتى " .

وللوقف على رءوس الآي بعض الدلالات منها ما يلي :

١ – التناسق الصوتي بين الآيات .

٢ – إظهار العناية بكل قسم على حدة لبيان أهميته وعظمته .

---

[1] سورة يس آية : ٤٠ .





٣ – إعطاء الفرصة للتدبر في كل قسم .

٤ – التشويق إلى سماع الجواب قبل ذكره ، حتى يذهب فيه الفكر كُلَّ مذهب ، وفي ذلك متعة نفسية وعقلية لا يدركها من لم يقف على رأس الآيات .

٦ – سورة الضحى :

بدأت سورة الضحى بالقسم في قوله تعالى : ﴿ وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ وتمام الوقف على جواب القسم ، وهو قوله تعالى : ( ما ودعك ربك وما قلى ) ، ولكن الوقف على رءوس الآيات له بعض الدلالات منها ما يلي :

١ – التناسق الصوتي بين الآيات .

٢ – إعطاء فرصة للتدبر في معنى كل قسم على حدة .

٣ – التشويق إلى ذكر جواب القسم قبل ذكره ، ليذهب الفكر فيه كل مذهب .

٧ – سورة التين :

بدأت سورة التين بالقسم في قوله تعالى : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ . وَطُورِ سِينِينَ . وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ وتمام الوقف على جواب القسم وهو قوله تعالى : ( لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ) .

ولكن الوقف على رءوس الآيات له بعض الدلالات منها ما يلي :

١ – التنغيم الصوتي المتناسق .

٢ – صوت النون الدال على الامتداد اللطيف .

٣ – إعطاء الفرصة للتدبر في كل قسم على حدة .

٤ – التشويق إلى جواب القسم قبل ذكره ، ليذهب فيه الفكر كل مذهب .

٥ – بيان أهمية كل قسم ، وعظمته .

٨ – سورة العاديات :

بدأت سورة العاديات بالقسم في قوله تعالى : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا . فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا . فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا . فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا . فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ وتمام الوقف على جواب القسم ، وهو قوله تعالى : ( إن الإنسان لربه لكنود)

ولكن الوقف على رءوس الآيات له دلالاته ومنها ما يلي :

١ – التنغيم الصوتي المتناسق العجيب .

٢ – بيان الأثر المترتب على الفاصلة الحائية الممدودة ، والعينية الممدودة في ( حا ) و( عا ) .

٣ – إعطاء الفرصة للتدبر في كل قسم على حدة .

٤ – التشويق إلى جواب القسم قبل ذكره ، ليذهب الفكر فيه كل مذهب .

٥ – غرابة القسم تحتاج إلى فضل تأمل ، والوقف يساعد على ذلك ، ويُسهم في كشف هذا الغموض الكائن في غرابة القسم .

٩ – سورة العصر :

بدأت سورة العصر بالقسم في قوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ وتمام الوقف على جواب القسم .

ولكن الوقف على رءوس الآيات له دلالاته القوية المعبِّرة ومنها ما يلي :

١ – التناسق الصوتي ، والتنغيم العجيب .

٢ – صوت الراء الدال على سيولة الجرم مع استرسال .

٣ – إعطاء الفرصة للتدبر في كل آية على حدة .

٤ – التشويق إلى جواب القسم قبل ذكره .





تعليق على السور السابقة :

رأينا – فيما سبق – مطالع تسع سور ليس فيها خلاف في العد [١] ومع هذا فكل آية في المطلع متعلقة بالأخرى ، لأنها تبدأ بقسم وهذا يتطلب أركاناً ثلاثة ( حرف قسم ومقسم به ومقسم عليه أو جواباً للقسم ) ولا يتم المعنى إلا بعد ذكر الجواب . ومع هذا كله رأينا فواصل الآيات متناسقة موحية عند الوقف عليها ، وهذا يؤكد لنا سنية الوقف على رءوس الآيات .

---

[١] أعني : ليس هناك خلاف في عد المطالع ، وما كان من خلاف في بعض السور فإنه بعيد عن المطلع مثل سورة الشمس " وعدد آياتها خمس عشرة آية عند غير المدني الأول والمكي ، وست عشرة عندهما اختلافهم في موضع واحد وهو قوله : ( فعقروها ) عده المدني والمكي بخلاف عنهما للمشاكلة ، ولم يعده الباقون ، وكذا المدني الأول والمكي في الرواية الأخرى عنهما لعدم انقطاع الكلام " .

ينظر : شرح المخللاتي على ناظمة الزهر ص ٣٤٧ .

## المبحث الثامن

### التجانس الصوتي في الوقف على رءوس الآيات

الوقف على رءوس الآيات يُحدث تناسقاً عجيباً في التنغيم القرآني ، يشعر به كل قارئ للقرآن الكريم ، ويُحس به كل مستمع لهذا الكتاب العزيز ، ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ .

وهذا التناسق ، وذاك التنغيم الفريد ، لا يكون إلا في حالة الوقف على رءوس الآيات ، وهو يُحس به أكثر مما يُعَبَّر عنه . ولذلك أدرك العلماء قدماء محدثون التلوينات الصوتية التي تظهر في نطق الجملة ، وهي تنقل الدلالة من مستوى إلى آخر [١] .

" هو قائم على الفرق بين وزن ووزن ، وقياس صوتي وقياس مثله يتوقف على اختلاف الحركات والنبرات أي اختلاف النغمة ( القرآنية ) " [٢] .

" ويظهر التنغيم في الارتباط المتناسق بين الألفاظ ومعانيها ، حيث يتلاقى جرس حروفها مع إيحاء مدلولها ، فالترتيب المتقارب المنسجم يؤدي إلى تنغيم فريد في القرآن الكريم يؤكد جلياً إعجازه الصوتي " [٣] .

يقول أبو الحسن الرماني : " الفواصل حروف مشاكلة ، توجب حسن إفهام المعاني ، الفواصل بلاغة ، والأسجاع غيب " [٤] .

---

١ ) ينظر : الاتجاهات النحوية لدى القدماء لحليمة محمد عمايرة ص ٢٦٣ رسالة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الأردنية ١٩٩٥م .

٢ ) ينظر : اللغة الشاعرة لعباس محمود العقاد ص ١٢ ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، ط .د . ت ، مع استبدال كلمة القرآنية بالموسيقية .

٣ ) ينظر : اللغة ، مقدمة في دراسة الكلام لادوارد سابير ( ١ / ١٥ ) ، تقديم : المنصف عاشور ، الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٩٥م .

٤ ) النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن الرماني ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام ، ذخائر العرب ص ٩٦ ، دار المعارف ، ط .د . ت.





ويقول أيضاً : " والفواصل على وجهين ؛ الحروف المتجانسة كقوله تعالى : ﴿طه . مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾ [١] ، والتقارب في الميم والنون ، كقوله تعالى :﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٢]، وكالدال مع الباء نحو : ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ [٣] ، ثم قال : ﴿ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [٤] ، إنما حسن في الفواصل الحروف المتقاربة ؛ لأنه يكتنف الكلام من البيان ما يدل على المراد في تمييز الفواصل والمقتطع لما فيه من البلاغة وحسن العبارة" [٥] .

ولاشك أن في هذا ملمحاً للإعجاز بالنظم من خلال التوافق الصوتي والاتساق التنظيمي لإيقاع الفاصلة .

وفي هذا يقول مصطفى صادق الرافعي : " فلما قرأوا القرآن رأوا حروفه في كلماته وكلماته في جمل ألحاناً لغوية رائعة ، كأنها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة ، قراءتها هي توقيعها ، فلم يفُتْهم هذا المعنى ، وأنه أمر لا قبل لهم به ، وكان ذلك أبين في عجزهم " [٦] .

ويقول راوي كتاب المعاني عند تفسير قوله تعالى:﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ سألت الفراء فقال : " الهمزة في كل القرآن إلا في سورة الرحمن ؛ لأنه مع آيات غير مهموزات " [٧] .

---

١ ) الآيات : ١ –٣ من سورة طه .

٢ ) الآيتان : ٣ ، ٤ من سورة الفاتحة .

٣ ) الآية الأولى من سورة ق .

٤ ) من الآية : ٢ من سورة ق .

٥ ) النكت في إعجاز القرآن ص ٩٨ .

٦ ) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص٢١٤ ، دار الكتاب بيروت ١٩٩٠م .

٧ ) معاني الفراء ( ٣ / ١١٦ ) .

وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴾ " وناخرة أجود الوجهين في القراءة ؛ لأن الآيات بالألف ، ألا ترى أن ( ناخرة ) مع (الحافرة ) و( الساهرة ) أشبه بمجيء التنزيل و( الناخرة ) و( النخرة سواء في المعنى بمنزلة الطامِع والطمِع والباخل والبَخِل وقد فرق بعض المفسرين بينهما فقال : ( النخرة ) : البالية ، والناخرة : العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر " [١] .

يقول الإمام الزركشي : " واعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جداً ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه في النفس تأثيراً عظيماً، لذلك خرج من نظم الكلام لأجلها في مواضع " [٢] .

من هذه المواضع ما يلي :

١ – زيادة الصوت كقوله تعالى : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ [٣] فمقاطع فواصل هذه الصورة ألفات منصبة على تنوين في الوقف [٤] .

٢ – حذف الأصوات كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [٥] .

٣ – تأخير ما حقه التقديم كقوله تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ [٦] .

٤ – إفراد ما حقه الجمع كقوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ [٧]

---

١ ) السابق ( ٣ / ٢٣٢ ) .

٢ ) البرهان في علوم القرآن ( ١ / ٩١ ) ، تعليق : مصطفى عطا ، دار الفكر بيروت ، ط الأولى ١٩٨٨م .

٣ ) من الآية ١٠ من سورة الأحزاب .

٤ ) المرجع السابق نفسه .

٥ ) الآية : ٤ من سورة الفجر .

٦ ) الآية : ٦٧ من سورة طه .

٧ ) الآية : ٥٤ من سورة القمر .





٥ – تثنية ما أصله أن يفرد كقوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ [١] .

٦ – صرف ما أصله ألا يصرف كقوله تعالى: ﴿ قَوَارِيرَ . قَوَارِيرَ ﴾ [٢] صرف الأول ، لأنه آخر الآية ، وأجرى الثاني بالألف ، فحسن جعله منوناً ليقتلب تنوينه ألفاً ، فيتناسب مع بقية الآيات كقوله تعالى: ﴿سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾[٣] فإن سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً صرفت للتناسب " [٤] .

---

١ ) الآية : ٤٦ من سورة الرحمن .

٢ ) من الآيتين ١٥ ، ١٦ من سورة الإنسان .

٣ ) الآية ٤ من سورة الإنسان .

٤ ) البرهان للزركشي ( ١ / ١٦١ ) .

## المبحث التاسع

### السور ذات الفاصلة الواحدة ، وأثر الوقف في المعنى

هناك ثلاث عشرة سورة في القرآن الكريم ، بنيت فواصل كل سورة منها على حرف واحد ، ولم تتغير فاصلتها في أي آية منها ، وهذه السور على النحو التالي :

### ١ – سورة الفتح :

وفاصلتها الألف ، ومعروف أن ألف المد يقتضي فتح ما قبله ، فهو يدل على الفتح بجرسه وحسه وهيئته ، حيث ينفتح الفم ليخرج الهواء من الرئتين زامراً ، وكأنه بجهره يعلن عن هذا الفتح المبين للنبي الأمين ﷺ .

" ولقد فرح رسول الله ﷺ بهذه السورة ، فرح قلبه الكبير بهذا الفيض الرباني عليه وعلى المؤمنين معه ، فرح بالفتح المبين وفرح بالمغفرة الشاملة ، وفرح بالنعمة التامة ، وفرح بالهداية إلى صراط الله المستقيم ، وفرح بالنصر العزيز الكريم ، وفرح برضى الله عن المؤمنين ، ووصفهم ذلك الوصف الجميل وقال في رواية : " نزل عليّ البارحة سورة هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها " وفي رواية : " لقد أنزلت عليّ الليلة سورة هي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس" [١] وفاضت نفسه الطيبة بالشكر لربه على ما أولاه من نعمته " [٢].

---

١ ) صحيح البخاري ، ك : التفسير برقم : ٤٨٣٣ ، ٥٠١٢ .

٢ ) في ظلال القرآن لسيد قطب ( ٦ / ٣٣١٧ ) ، دار الشروق .





### ٢ – سورة القمر :

وفاصلتها (الراء) ، ومعروف أن الوقف على الراء هذه يكون بالسكون [١]، مهما تغيرت حركتها فتحة كانت أو ضمة أو كسرة . وتعبر الراء عن " سيولة الجرم مع استرسال ، أيْ شيء من التماسك يجعل الاتصال والامتداد واضحين"[٢] .

" وهذا يلتقي مع تكون صوت الراء بامتداد طرف اللسان حتى يمس طرفه المرتعد لثة الثنايا العليا أكثر من لمسة سريعة التوالي ، ويخرج صوتها على ذلك كأنه موجات متتالية وهذا هو معنى الاسترسال فيها " [٣] .

وهذا المعنى للراء يلتقي مع هذا السيل الجارف المفزع لقلوب المكذبين بالنذر، كما يتفق واسترسال الرحمة والطمأنينة للقلوب المؤمنة ، كما يقول سيد قطب رحمه الله : " وهي مقسمة إلى حلقات متتابعة ، كل حلقة منها مشهد بالحس البشري فيضغطه ويهزه ويقول له : " فكيف كان عذابي ونذر ؟ " ثم يرسله بعد الضغط والهز ويقول له : " ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر " [٤] .

### ٣ – سورة المنافقون :

وفاصلتها ( النون ) ، وتعبر النون عن امتداد لطيف في جوف أو أثناء جرم أو منه وهذا المعنى اللغوي للنون يلتقي مع معطي الشعور بخروج النون زميراً يمر في

---

١ ) يجوز الوقف على الراء المكسورة والمضمومة بالروم : وهو الإتيان ببعض الحركة بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد ويكون في المجرور والمرفوع كما يجوز الوقف عليها بالإشمام إذا كانت مضمومة والإشمام : هو إطباق الشفتين بعد سكون الحرف من غير صوت إشارة للضم ويدركه البصير دون الأعمى ولا يكون إلا في المرفوع والمضموم .
ينظر : العقد الفريد في فن التجويد للشيخ علي صبرة ص ٥٣ ، ٥٤ ، تحقيق : د/ شعبان إسماعيل ، المكتبة الأزهرية للتراث .

( ٢ ) الدلالات القرآنية ص ٦٧ .

( ٣ ) المرجع السابق نفسه .

( ٤ ) في ظلال القرآن ( ٦ / ٣٤٢٤ ) .

الخياشيم وقصبة الأنف حتى يخرج منها مع التصاق طرف اللسان بأعلى لثة الثنايا العليا [١] .

وهذا المعنى يتفق وحالة المنافقين، حيث إنهم يظهرون خلاف ما يبطنون والله عز وجل يظهر خباياهم في هذه السورة بلطف من حيث لا يشعرون [٢] ، والله أعلم .

### ٤ – سورة الإنسان :

وفاصلتها الألف ، ولكن الفرق بين فاصلتها وفاصلة سورة الفتح ، أن فاصلة سورة الفتح تناوبت عدة أحرف قبل الألف وهي الحروف الآتية :

( النون والميم ، الزاي ، الراء ، اللام ، الباء ، الدال ) ومن امثلتها بالترتيب السابق ما يلي :

( مبيناً – مستقيماً – عزيزاً – مصيراً – أصيلاً – قريباً – شهيداً )

وأما فاصلة سورة الإنسان فقد تناوب حرفا ( الراء واللام ) في السورة كلها ما عدا الآيتين الأخيرتين فقد ختمتا بـــ( ما ) ، وإذا كان سر الألف في سورة الفتح قد عرفناه ، فما السر في ختم آيات سورة الإنسان بحرف الألف المدية ؟

أقول : لعل السر في ذلك – والله أعلم – يكمن في أن سورة الإنسان تحمل في ثناياها امتداد هذا الإنسان وكرامته على ربه كما ترد فيها صورة طويلة

لمشاهد النعيم ، كما توجه الإنسان إلى التأمل في قدرة الله عز وجل ولا ريب في أن الألف المدية تُسهم بنصيب كبير في إتاحة الفرصة للتدبر والتذكر . والله أعلم.

---

( ١ ) الدلالات القرآنية ص ٧٦ ، ٧٧ .

( ٢ ) هذا اجتهاد مني فأرجو أن يكون صواباً .





### ٥ – سورة الأعلى :

وفاصلتها ( الألف ) المقصورة مثل ( الأعلى ) ، وهي تشير إلى هذا العلو ، وذلك السمو ، كما تعبر الفاصلة الموحَّدة هذه إلى التسوية في كل شيء حتى في السورة التي تحمل هذا المعنى ( الذي خلق فسوى ) " أي فسواه ، فأكمل صنعته ، وبلغ به غاية الكمال الذي يناسبه " [١] .

كما يُحس القارئ والمستمع لهذه السورة بوحدة الفاصلة ورخاوتها يشعر أيضاً بوحدة الحق فيها ، ووحدة العقيدة ، ووحدة الجهة التي صدر منها ، ووحدة المشيئة التي اقتضت بعثة الرسل إلى البشر..إنه حق واحد، يرجع إلى أصل واحد .. ومصدر واحد .. من ( ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ) [٢] .

ويلاحظ كتابة هذه الألف على صورة الياء ( ي ) في جميع السورة نحو: (الأعلى ، فسوى ، فهدى ، المرعى ، أحوى .. الخ ) ما عدا كلمة واحدة وهي (الدنيا ) والسبب في ذلك أمران :

**الأول** : تصريفي ، لأن أصلها : ( الدُنْوَى ) فوقعت الواو لاماً لوصف على وزن " فُعْلى " مؤنث الأَدْنى من الدُّنُوّ فقلبت ياء ، والسر في القلب هنا : استثقال الواو مع الضمة ، وعلامة التأنيث [٣] .

ونلاحظ كتابة الألف ( مقصورة ) على صورة الياء في الأصل ، فلما أعلت الواو بقلبها ياء ، قلبت الألف المقصورة ألفاً صاعدة هكذا ( يا ) لإصلاح اللفظ وللإشارة إلى أصلها [٤] .

---

١ ) في ظلال القرآن ( ٦ / ٣٨٩٤ ) .

٢ ) ينظر المرجع السابق نفسه بتصرف .

٣ ) ينظر :فصل المقال في الإبدال والإعلال للدكتور أحمد الجمل ص ٤٩ ، ط الثانية ١٩٩٤م.

٤ ) ينظر : دراسة في قواعد الإملاء للدكتور عبد الجواد الطيب ص ٦٤ وما بعدها ، الناشر : مكتبة الآداب ، ط الخامسة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

الأمر الآخر : هو المخالفة ، وأعني به مخالفة معنى ( الدنيا ) لمعنى (الأعلى) في السورة ، كما أعني – أيضاً – مخالفة الفطرة السليمة والصراط المستقيم ، فكأن الكلمة بجَرْسها ورَسْمها تشير إلى شيء من المخالفة ، وهل هناك مخالفة أكبر ممن خُير بين الحياة الدنيا والآخرة فآثر الحياة الدنيا ؟؟

## ٦ – سورة الشمس :

وفاصلتها ( الألف ) المسبوقة بالهاء المفتوحة هكذا : ( ها ) . وتعبر الهاء عن فراغ الجوف أو إفراغ ما فيه بقوة . وهذا المعنى يلتقي مع معطي الشعور بتكون صوت الهاء بإخراج هواء الرئتين دفعة كبيرة إلى الخارج بلا عائق ، إذ يكون الهواء متسعاً ، ونحس بإفراغ الهواء من الجوف بقوة [1] .

وقد سبق الحديث عن علاقة هذه الفاصلة بالمعاني التي احتوتها هذه السورة .

وأحب هنا أن أسجل شعوراً جديداً ينتابني عندما أكرر ( ها ) في فاصلة كل آية من آيات السورة الكريمة وهو ( النفَس ) بفتح الفاء ، وعملية الزفير المتكررة ، وفي كل مرة يخرج فيها هواء الزفير لا يملك الإنسان أن يأخذ (الشهيق) إلا بإذن من الله .

ثم علاقة هذا ( النفَس ) ( بفتح الفاء ) بهذه النفْس ) بسكون الفاء التي أقسم الله بها هنا ولم يقسم بها في موضع آخر . وهذه التسوية المطلقة التي لا يعلم حدها ولا كنهها إلا خالقها وعلاقة هذه النفس المسواة بهذا الكون الفسيح المسوَّى أيضاً ، كل هذا يدل على مكانة هذه النفس ، وعظيم خَلْقها ، وما أروع قول القائل [2] :

أراكَ غفلتَ ألا تَذْكُرُ  وهاذي السماءُ ألا تَخْطُرُ

---

١ ) الدلالات القرآنية : ٧٧ .

٢ ) هو الشاعر : المفتي فتح الله ، ينظر: ديوانه ١٢٤ ، خزانة الرباط ، ط سنة ١٧٤٥م.





أضاعَ حِجَاك ألا تُبْصِرُ  دَوَاؤُك فِيك وَلاَ تَشْعُرُ
ودَاؤُك فيكَ وتَسْتَنْكِرُ
فهل لَك في الخَلْق يوماً نظيرُ  وأنتَ بما فيك خَلْقٌ كبيرُ
تظن بأنك خلقٌ حقيرُ  وتَزْعُم أنَّك جِسْمٌ صَغيرُ
وفيك انطوى العالَمُ الأكْبَرُ

## ٧ – سورة الليل :

وفاصلتها ( الألف ) المرسومة ياء مثل ( يغشى ) وهي المسماة بالألف المقصورة أو اللينة.وهذه الفاصلة المفتوحة متناسقة مع سياق السورة وموضوعها حيث إنها تقرر حقيقة العمل والجزاء ، وتنوعها في المظاهر " يقسم الله بهذه الظواهر والحقائق المتقابلة في الكون وفي الناس ،على أن سعي الناس مختلف ، وطرقهم مختلفة، ومن ثم فجزاؤهم مختلف كذلك ، فليس الخير كالشر [1] .

## ٨ – سورة القدر :

وفاصلتها ( الراء ) الساكن قبلها .

ويلاحظ عند الوقف على رءوس الآيات في هذه السورة ذات القدر أنه يجتمع ساكنان في كل فاصلة هكذا : ( القَدْرْ – شهْرْ – أمْرْ – الفجْر ) وهو يتناسب مع السكون الكائن في هذه الليلة المباركة .

وأما الراء فإنها تعبر – كما سبق – عن سيولة الجرم مع استرسال وامتداد ، وهذا يتفق مع تنزل الملائكة أفواجاً بعد أفواج طوال هذه الليلة ، وما في ذلك من رحمات وفيوضات مسترسلة وممتدة من السماء إلى الأرض .

كما أشعر عند تلاوة هذه السورة الكريمة برحمة الرحمن ، وبنور القرآن وأن هذه الراء الكائنة في فواصل آياتها هي عين الراء الموجودة في اسم (الرحمن) فهي

---

١ ) في ظلال القرآن ( ٦ / ٣٩٢١ ) .

تشعر بنزول الرحمة . وكذلك الراء المفخمة في كلمة ( القرآن ) توحي بامتداد تلك الرحمة وعدم انقطاعها ، ولعلك – معي – في علاقة اسم الرحمن بنزول القرآن [١] من خلال قوله تعالى : ( الرحمن . علم القرآن ) والله أعلم .

### ٩ – سورة البينـــة :

وفاصلتها ( الهاء ) ، وقد سبق أنها تعبر عن فراغ الجوف أو إفراغ ما فيه بقوة. فهذه الهاء التي تفرغ كل الهواء من الصدر ، فلا يبقى نفس بعد خروجها ، تتناسب مع ( البينة ) حيث الحجة الواضحة التي بلغت الذروة في الجلاء ﴿ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [٢] ، كما تتناسب مع الكلمات الأخرى التي اختتمت بها الآيات الكريمة وهي : ( مطهرة ، قيمة ، البرية ) حيث قمة الطهارة والقيمة ، ونهاية ما على البسيطة ، ثم تختم الســـورة

بأعلى منزلة من منازل البينة وهي خشية الله تعالى ، كما قال سيدنا عليّ ﷺ عنه : " إن الفقيه حقَّ الفقيه من لم يُقَنِّط الناس من رحمة الله ، ولم يُرَخِّص لهم في معاصي الله ، ولم يُؤَمِّنهم من عذاب الله ، ولم يَدع القرآن رغبةً عنه إلى غيره ، إنه لا خير في عبادة لا علمَ فيها،ولا علمَ لا فهم فيه ، ولا قراءةَ لا تدبر فيها " [٣] .

### ١٠ – سورة الهمـــزة :

وفاصلتها ( الهاء ) " وهي تعكس صورة من الصور الواقعية في حياة الدعوة في عهدها الأول " [٤] . " وهي صورة لئيمة حقيرة من صور النفوس البشرية حين

---

١ ) قال شيخنا الآلوسي : " وإسناد تعليمه إلى اسم ( الرحمن ) للإيذان بأنه من آثار الرحمة الواسعة وأحكامها " . ينظر : روح المعاني ( ٢٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ) .

٢ ) من الآية : ١٦٥ من سورة النساء .

٣ ) سنن الدارمي ، باب من قال : العلم الخشية وتقوى الله ، كتاب المقدمة ، حديث رقم : ٣٠٣ ، موقوفاً على سيدنا عليّ بن أبي طالب ﷺ .

٤ ) في ظلال القرآن ( ٦ / ٣٩٧٢ ) .





تخلو من المروءة وتعرى من الإيمان ، والإسلام يكره هذه الصورة الهابطة من صور النفوس بحكم ترفعه الأخلاقي وقد نهي عن السخرية واللمز والعيب في مواضع شتى"[١].

والوقف على رءوس الآيات في هذه السورة الكريمة ، يوحي بفراغ أفئدة هؤلاء الموصوفين بالهمز واللمز ، فراغهم من الإيمان ، والأخلاق . والله أعلم .

### ١١ – سورة الكوثـــر :

وفاصلتها ( الراء ) . ويلاحظ اختيار هذا الحرف بالذات لأنه يشير إلى الاسترسال والامتداد ( عدم الانقطاع ) وفي ذلك رَدَّ على هؤلاء الكافرين الذين وصفوا رسول الله ﷺ بأنه الأبتر عندما مات ولده ، يعني المنقطع الذكر ، فـــرد الله عليهم بقوله : ( إن شانئك هو الأبتر ) [٢] أي إن مبغضك وكارهك هو المقطوع عن كل خير ، أما أنت يا رسول الله فذكرك ممتد إلى يوم القيامة ، لا يقول مسلم : لا إله إلا الله حتى يكملها ويقول : محمد رسول الله ، ويقولها المؤذن في كل وقت صلاة .

### ١٢ – سورة الإخلاص :

وفاصلتها ( الدال ) وتعبر الدال عن امتداد طولي دقيق مع انحصار أي احتباس عن العرَض [٣] .

---

١ ) المرجع السابق نفسه .

٢ ) أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال : قدم كعب بن الأشرف مكة ، فقالت له قريش : أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا المنصبر المنبتر من قومه ، يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة ، قال : أنتم خير منه ، فنزلت : ( إن شانئك هو الأبتر ) ينظر : ابن كثير ( ٦ / ٣٩٥ ) ، وراجع : أسباب النزول للإمام السيوطي دراسة جامعة لأقوال الأئمة القرطبي وابن كثير والواحدي لحامد أحمد الطاهري ص ٤٧١ ، دار الفجر للتراث ، ط الأولى ٢٠٠٢م .

٣ ) الدلالات القرآنية ص ٦٦ .

وهذا الامتداد يتناسب والأحدية التي أعلنها رسول الله ﷺ واصفاً بها ربه ( قل هو الله أحد ) . " هذه الأحدية عقيدة للضمير ، وتفسير للوجود ، ومنهج للحياة .. وهي – من ثم – أحدية الفاعلية ، فليس سواه فاعلاً لشيء ، أو فاعلاً في شيء ، في هذا الوجود أصلاً .. فإذا استقر هذا التفسير ، ووضح هذا التصور خلص القلب من كل غاشية ومن كل شائبة ، ومن غير تعلق بغير هذه الذات الواحدة المتفردة بحقيقة الوجود ، وحقيقة الفاعلية .

خلص من التعلق بشيء من أشياء هذا الوجود " [١] .

## ١٣ – سورة الناس :

وفاصلتها ( السين ) وتعبر السين عن امتداد دقيق قوي نافذ في جرم أو منه ، وهذا المعنى للسين يلتقي مع الشعور بخروج السين خيطَ هواء دقيقاً ينفذ – ممتداً – من المضيق الذي بين طرف اللسان المستند إلى اللثة السفلى وبين صفحة الثنايا العليا،ثم من المضيق بين أطراف الثنايا العليا والسفلى التي تتقارب حتى تكاد تلتقي[٢].

وهمس السين يتناسب ووسوسة الشيطان ، وكأنك عندما تقف على كل آية من آياتها ، تستشعر تلك الوسوسة وتحل عقدها ، وتعالج وقْعَها ، وتشفي – إن شاء الله – منها . فصفة الهمس في السين الواقعة في فواصل الآيات تبين الطريقة التي يدخل الشيطان بها إلى الإنسان .

## تعليـــق عام :

من خلال ما سبق من هذه السور الثلاث عشرة تأكد لي تماماً أن رءوس الآيات ذوات ملمح تنعيمي مقصود ، لذلك فأنا أتفق مع الدكتور عبد العظيم المطعني حين قرر أن رءوس الآيات من عناصر التنغيم في القرآن الكريم [٣] .

---

١ ) ينظر : في ظلال القرآن ( ٦ / ٤٠٠٢ ) باختصار .

٢ ) الدلالات القرآنية ص ٦٨ .

٣ ) ينظر : خصائص التعبير الفني القرآني وسماته البلاغية للدكتور/ عبد العظيم المطعني ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الأولى ١٩٩٢م .





ومن ذلك مثلاً : قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ . فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ نَظَرَ . ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ . ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ . فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ . إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ [١] .

ففي تكرار الراء هنا إسقاط إيقاعي صوتي يؤكد استمرارية التفكير والحيرة فيما واجه الوليد بن المغيرة ، وفي ذلك تصور للإيحاء النفسي الذي يتراءى أمام ناظرنا ونحن نحاول تدبر التشكيل الإيقاعي للنص القرآني " [٢] .

---

١ ) الآيات : ١٨ – ٢٥ من سورة المدثر .

٢ ) ينظر : الفاصلة في القرآن لمحمد الحسناوي ص ٢٨ وما بعدها ، والبيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني للدكتور تمام حسان ص ٢٧٣ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط الأولى ١٩٩٣م :

## المبحث العاشر

### القراءات وأثرها في فواصل الآيات

لا يرتاب أحد في أثر القراءات القرآنية في اللسان العربي ، وأن أرض البحث في التراث القرائي لا تزال عذراء .

وأنا – في هذا المقام – أجتزئ الكلام ، وأحاول التركيز على أمرٍ واحدٍ ومسألة خاصة ، هي ( الفواصل القرآنية ) ، فقد كان للقراءات القرآنية أثر عظيم فيها ، يتجلى بوضوح في النقاط الآتية :

أ – حذف الصوت كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ (١)

ب – إثبات الصوت كقوله تعالى : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا ﴾ (٢)

ج – صرف ما أصله ألا ينصرف كقوله تعالى : ﴿ قَوَارِيرَا . قَوَارِيرَا ﴾ (٣)

د – إفراد ما حقه الجماع كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ (٤)

هـ – الإمالة في الفاصلة كقوله تعالى :﴿ وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ (٥)

و – هاء السكت كقوله تعالى : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ (٦)

ز – تخفيف الهمزة كقوله تعالى : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ (٧)

---

( ١ ) الآية ٤ من سورة الفجر .

( ٢ ) من الآية ١٠ من سورة الأحزاب .

( ٣ ) من الآيتين ١٥ ، ١٦ من سورة الإنسان .

( ٤ ) الآية ٥٤ من سورة القمر .

( ٥ ) الآيتان ١ ، ٢ من سورة الضحى .

( ٦ ) من الآية ١٩ من سورة الحاقة .

( ٧ ) من الآية ٢٩ من سورة الرحمن





ح – حذف الحركة مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ (١)

ط – التغاير في بنية اللفظ كقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ (٢)

ي– اختلاف موضع الوقف بسبب القراءة مثل قوله تعالى:﴿حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ (٣)

البيان والتحليل :

أ – قد تؤثر القراءة في فاصلة الآية ، فيحذف منها حرف لمشاكلة رءوس الآيات ، ولأن العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها (٤) كما في ( يسر) لمشاكلة (الفجر، عشر ، الوتر ) ، وحذف الياء في ( يسر ) وصلاً ووقفاً قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وعباس عن أبي عمرو وخلف (٥) .

قال الطبري : ( وهو أعجب إلينا ؛ ليوافق رءوس الآي ) (٦) .

وقال الزجاج : ( وحذف الياء أحب إليّ ، لأن القراءة بذلك أكثر ، ورءوس الآي فواصل تحذف معها الياءات ، وتدل عليها الكسرات " (٧).

وإثبات الياء في ( يسرى ) وصلاً ووقفاً قراءة ابن كثير ويعقـــوب وابن محيصن والهاشمي عن البزي والقواس (٨) . وإثباتها وصلاً فقط قراءة نافع وأبي عمرو يخلف عنها وأبي جعفر وقتيبة عن الكسائي وسهل واليزيدي والحسن (٩) .

---

١ ) الآية ٣٢ من سورة المرسلات .

٢ ) من الآية ٦٦ من سورة الكهف .

٣ ) من الآية ٢٢ من سورة الفرقان .

٤ ) ينظر: معاني القرآن للفراء( ٣ / ٢٦٠ ) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٢١/٥) والحجة للفارسي ( ٦ / ٤٠٤ ، ٤٠٥ ) ، والمحرر الوجيز ( ١٦ / ٢٩٤ ) .

٥ ) ينظر : السبعة ٦٨٣ ، النشر ( ٢ / ٤٠٠ ) ، المحرر الوجيز ( ١٥ / ٤٣٤ ) .

٦ ) تفسير الطبري ( ٣٠ / ١١٠ ) .

٧ ) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ( ٥ / ٣٢١ ) .

٨ ) ينظر: النشر ( ٢ / ٤٠٠ ) ، معاني الفراء ( ٣ /٢٦٠ ) ، زاد المسير( ٩ / ١٠٨ ) .

٩ ) ينظر : المراجع السابقة نفسها .

ب – وقد تؤثر القراءة في إثبات حرف كما رأينا في ( يسرى ) بالياء ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا ﴾ [١] .. فالقراءة بإثبات الألف [٢] مراعاة للفواصل ، وللإشارة إلى إطلاق العنان لهذه الظنون بما لا يتخيله إنسان . والله أعلم.

ج – كما قد تؤثر القراءة في صرف ما لا ينصرف ، كما في قوله تعالى ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ. قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾[٣]، و(قوارير) اسم ممنوع من الصرف لأنه على صيغة منتهى الجموع ولكنه صرف في بعض القراءات المتواترة ، كما في قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم والكسائي وأبي جعفر وخلف ،(قواريراً . قواريراً ) بتنوينهما معاً وصلاً ، وبالألف وقفاً [٤]

د – وتؤثر القراءة – كذلك – في الفاصلة القرآنية بإفراد ما حقه الجمع كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ [٥] .

فـ( جنات ) جمع و( نَهَر) مفرد والهاء مفتوحة ، لأن الفتح أخف على حروف الحلق الساكنة ، وهو اسم جنس .

---

١ ) من الآية ١٠ من سورة الأحزاب .

٢ ) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم الأسدي وأبي زيد عن المفضل عن عاصم ، وأبي جعفر وشيبة وطلحة اليامي وأبي عمرو والكسائي ، ينظر : معاني القرآن للفراء ( ٢ / ٣٥٠ ) ، السبعة : ٥١٩ – ٥٢٠ ، النشر ( ٢ / ٣٤٧ ، ٣٤٨ ) .

٣ ) الآية ١٥ من سورة الإنسان وبعض الآية ١٦ من السورة نفسها .

٤ ) ينظر: السبعة ٦٣٣ ، ٦٦٤ ، والمحرر الوجيز ( ١٥ / ٢٤٤ ) ، النشر( ٢ / ٣٩٥ ) وقرأ بالتنوين في الأول فقط خلف وابن كثير لأنه رأس آية . ويذهب الإمام السيوطي إلى أن العلة في صرف ما لا ينصرف هنا هو:( التناسب أو الضرورة) ينظر: همع الهوامع(٢ /٦٧ ) منشورات محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ١٩٩٨م .

٥ ) الآية ٥٤ من سورة القمر .





وهذه قراءة الجمهور " وقد تردد في معناها تأويلان : أحدهما : أنها بمعنى الضياء والسعة ، والآخر : أنها بمعنى النهر الذي هو مجرى الماء [١] ، وعلى هذا التأويل يكون العدول فيها أظهر وأوضح لأنها عدلت عن التعبير بالجمع ( أنهار ) الذي يشاكل ما قبله في اللفظ ، إلى التعبير بمفرده ، بل عمدت – بالإضافة إلى ذلك – إلى تحريك عينه ، ليستوي الإيقاع بين فواصل الآي المتحركة أصلاً على طول السور كلها " [٢] .

هـ – وتؤثر القراءة في إمالة الفاصلة ، كقوله تعالى ( والضحى . والليل إذا سجى ) فقد قرأه بالإمالة : الكسائي وخلف ونافع في رواية عبد الوارث وابن جماز وخارجة وأبو عمرو في رواية عباس [٣] . وذهب ابن مالك وابنه إلى أن إمالة (سجى) إنما كان لمناسبة ألف ( قلى) بعدها [٤]، وذهب غيرهما إلى أن السبب في الإمالة أنك إذا بنيته للمفعول قلت : ( سُجِي ) فتخلف الياء فيه الألف [٥] .

و – وتؤثر القراءة في الفاصلة بزيادة هاء السكت في نحو قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ فالهاء في(كتابيه) للسكت ،وهي قراءة الجمهور وقفاً ووصلاً مراعاة للفواصل ، وخط المصحف [٦].

وقرأ بحذف هاء السكت في الوصل وإثباتها في الوقف ابن أبي إسحاق والأعمش ويعقوب وابن مسعود وابن محيصن وحميد ومجاهد وقتادة [٧] .

---

١ ) ينظر : معاني القرآن للفراء ( ٣ / ١١١ ) ، واللسان ( نهر ) .

٢ ) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية للدكتور أحمد سعد محمد ص ٥٠٩ ، مكتبة الآداب ، ط الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

٣ ) ينظر : السبعة ١٤٧ ، والنشر ( ٢ / ٣٧ ، ٣٨ ) .

٤ ) ينظر : أوضح المسالك ( ٣ / ٢٩٧ ) .

٥ ) المرجع السابق نفسه .

٦ ) ينظر : النشر ( ٢ / ١٤٢ ) ، روح المعاني ( ٢٩ / ٥٨ ) .

٧ ) النشر ( ٢ / ١٤٢ ) ، الكشاف ( ٣ / ٢٦٥ ) ، المحرر الوجيز ( ١٥ / ٧٣ ) .

ز – وتؤثر القراءة في الفاصلة بتخفيف الهمزة كقوله تعالى : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ قرأها أبو عمرو بخلاف عنه ، وأبو جعفر والأزرق وورش والأصبهاني ( شان ) بإبدال الهمزة ألفاً [١] . وكذا قرأ حمزة في الوقف [٢].

وفي معاني الفراء : " قال : وسألت الفراء عن " شأن " فقال : أهمزه في كل القرآن إلا في سورة الرحمن ، لأنه مع آيات غير مهموزات " . وأخذ هذا عنه ابن جني فقال : " .. كما يختار ترك همزة " شان " في سورة الرحمن لتوافق رءوس الآي"[٣] .

ح – وتؤثر القراءات في رءوس الآيات بحذف الحركة كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ [٤] ، قراءة الجمهور : بفتح القاف وسكون الصاد وهو واحد القصور ، وقد اختار الفراء قراءة الجمهور بسكون الصاد ؛ لموافقتها مقاطع الآي الدارجة على التخفيف [٥] .

ط – وقد تؤثر القراءات في فواصل الآيات عن طريق التغاير في بنية اللفظ مثل كلمة ( رُشْداً ) و( رَشَداً ) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [٦] .

---

١ ) ينظر : النشر ( ٢ / ٩٢ ) ، البدور الزاهرة ٣٠٩ .

٢ ) ينظر : النشر ( ١ / ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٤٣١ ) ، المبسوط ١٠٤ .

٣ ) ينظر : معاني القرآن للفراء ( ٣ / ١١٦ ) ، وذكر مثل هذا ابن جني في المحتسب ( ٢ / ٣٠١ ) عنه .

٤ ) الآية ٣٢ من سورة المرسلات .

٥ ) ينظر : معاني القرآن للفراء ( ٣ / ٢٣١ ، ٢٣٢ ) ، وجامع البيان ( ٣٠ / ٢٣ ) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ( ٥ / ٢٧٦ ، ٢٧٩ ) ، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة : ٣٠٦ .

٦ ) من الآية ٦٦ من سورة الكهف .





وقد سئل أبو عمرو بن العلاء عن ذلك فقال : الرُشْد بالضم هو الصلاح وبالفتح هو العلم ، وموسى عليه السلام إنما طلب من الخضر عليه السلام العلم ، وهذا في غاية الحسن [١]، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ [٢] كيف أُجمع على ضمه ؟ وقوله : ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [٣] وقوله : ﴿ لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ [٤] كيف أُجمع على فتحه ؟

ولكن جمهور اللغة على أن الفتح والضم في الرشد لغتان ، فتحتمل أن يكون الاتفاق على فتح الحرفين الأولين ؛ لمناسبة رءوس الآي ، وموازنتها لما قبل ولما بعد نحو : ( عجباً ، وعدداً ، وأحداً ) بخلاف الثالث فإنه وقع قبله ( علماً ) وبعده ( صبراً ) فمن سكن فللمناسبة أيضاً ، ومن فتح فإلحاقاً بالنظير ، والله تعالى أعلم[٥].

ي – وأخيراً قد تؤثر القراءة على اختلاف موضع الوقف ومنه قوله تعالى : ﴿ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ [٦] .

فمن قرأ ( حَجْراً ) [٧] بفتح الحاء كان التمام ( محجوراً ) ، ومن قرا بالضم ( حُجْراً ) [٨] فالوقف عليه ، دون الفاصلة .

وكلتاهما شاذة ، وهما لغتان [٩] ، ولله الحمد أولاً وآخراً .

---

١ ) ينظر : النشر ( ٢ / ٢١٣ ) ، ومعترك الأقران ( ١ / ٣٩ ) .

٢ ) من الآية ٥ من سورة النساء .

٣ ) من الآية ١٠ من سورة الكهف .

٤ ) من الآية ٢٤ من سورة الكهف .

٥ ) ينظر : التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ص ٥٠٧ .

٦ ) من الآية ٢٢ من سورة الفرقان .

٧ ) ذكر أبو البقاء الفتح عن بعض المصريين . ينظر التبيان ( ٢ / ٢١٣ ) ، ويراجع مقدمة التحقيق لكتاب المكتفي في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني ، تحقيق : د / يوسف المرعشلي ص ٥٨ ، مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٨ ) قرأها المطوعي . ينظر : الإتحاف ( ٢ / ٣٠٧ ) .

٩ ) ينظر : المرجع السابق نفسه .

# الخاتمـــة

## ونسأل الله – تعالى – حسنَها

الحمد لله أولاً وآخراً ، والصلاة والسلام على خير الورى ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ... وبعد

فقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

**أولاً** : لا مانع من الأخذ بمعيار القراء في الوقف والابتداء ، لكنه غير ملزم ؛ لعدم اطراده ، ولخروج رءوس الآيات عنه .

**ثانياً** : من أنكر – من العلماء – الوقفَ على بعض رءوس الآيات لتعلقها بما بعدها – فلأنه يقصد القطعَ ، وليس الوقف أثناء القراءة . وهذا أحسن الوجوه – فيما أرى – الذي يُخرّج عليه كلامهم .

**ثالثاً** : سنية الوقف على رءوس الآيات تتوقف على شرط واحد – فيما أرى – وهو أن يكون النبي ﷺ قد وقف عليها ، ولم يرد خلاف في هذا ، ويُعلم هذا من اتفاق علماء العد على اعتبارها آية ، سواء تعلقت بما بعدها أم لم تتعلق .

**رابعاً** :في الوقف على رءوس الآيات جماليات ، قد لا توجد في حالة الوصل، وقد سبق بيان ذلك في موضعه من البحث .

**خامساً** : عناية القدماء بالوقف والابتداء ، ولاسيما الوقف على رءوس الآيات، وسَبْقُهم العلمَ الحديث في بيان أثر القراءات في التناسق الصوتي ، والتنغيم اللغوي عند قراءة القرآن الكريم .

**سادساً** : حصر للسور القرآنية التي تتّحد فواصلها ، وعددها ثلاث عشرة سورة ، لتنبيه القارئ على الوقوف على رءوس الآيات لكي يتحقق التناسق الصوتي، وما ذكرته من دلالات .





**سابعاً** : الاهتمام بمطالع السور المبدوءة بالقسم ، لاسيما وإن تعددت الأقسام أو عطف عليها ، وذلك بالوقف على رءوس الآيات لجلال القسم ، وبيان عظمته وفائدته وغير ذلك مما ذُكر في موضعه من البحث .

**ثامناً** : إثبات سنية الوقف على رءوس الآيات بشرطها المذكور أولى من النفي ، ولا يوجد بيان من النبي إلا وهو سنة ، وقد سبق الرد على الإمام الجعبري في ذلك .

**تاسعاً** : لزوم الوقف على رءوس الآيات – أحياناً – لتمام المعنى ؛ ولأنها لو وصلت بما بعدها لأدى إلى فساد المعنى أو معنىً غير مراد . وهذا يؤكد سنيته ، وفي البحث أمثلة لذلك .

**عاشراً** : بيان بعدد السور التي تتعلق جميع آياتها ببعضها ، والرد على من يقول بالوقف على رأس الآية ثم وصلها مرة أخرى بما بعدها لتعلقها به ؛ إذ لو فُعل ذلك لأدى إلى تكرار جميع السورة وهذا يذهب بجمال القراءة ورونق التلاوة .

وتبقى هذه الدراسة محاولة متواضعة تسعى للارتقاء إلى مستوى الطموح ، لكنها لا تدعي أنها جاءت تحمل الجديد ، وإن بدا شيء منه ، فإنما ينادي على أهل العلم : ها هو ذا باب البحث مفتوح لخدمة القرآن الكريم ، ولغته الكريمة !

**والله ولي التوفيق .**

# أهم المصادر والمراجع

** القرآن الكريم .

* أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة . أحمد مكي الأنصاري ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بمصر ، ط . د. ت .

* إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر . البنّا الدمياطي ، تحقيق : د . شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، ط : الأولى ١٩٨٧م .

* الإتقان في علوم القرآن . للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

* أسباب النزول للإمام السيوطي ، دراسة جامعة لأقوال الأئمة ، القرطبي وابن كثير والواحدي ، لحامد أحمد الطاهر ، دار الفجر للتراث ، ط : الأولى ٢٠٠٢م .

* إعجاز القرآن : لأبي بكر الباقلاني ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣م .

* إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، للرافعي ، دار الكتاب ، بيروت ١٩٩٠م.

* الإضاءة في بيان أصول القراءة : للشيخ علي محمد الضباع ، مطبعة المشهد الحسيني ، ط . د . ت .

* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط : الخامسة ١٩٧٩م .

* إيضاح الوقف والابتداء : لابن الأنباري، تحقيق : محي الدين رمضان مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١م .





* البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة : للشيخ عبد الفتاح القاضي ، الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية العلمية ، ط . د . ت .

* البرهان في علوم القرآن . للزركشي ، تعليق : مصطفى عطا . دار الفكر بيروت ، ط : الأولى ١٩٨٨م .

* البرهان في متشابه القرآن ، للكرماني ، مراجعة : أحمد عز الدين عبد الله خلف ، دار الوفاء للطباعة ، مصر ، ط : الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

* البيان في روائع القرآن . دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٩٣م .

* التبيان في إعراب القرآن : للعكبري ، وضع حواشيه : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

* تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، طبع دار ابن كثير ، دمشق ، ط الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

* التمهيد في علم التجويد ، لابن الجزري ، تحقيق : د. علي حسين البواب ، الرياض ، ط : الأولى ١٩٨٥م .

* تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين للصفاقسي ، تحقيق : جمال شرف ، دار الصحابة ، ط . د . ت .

* التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، للدكتور أحمد سعد محمد ، مكتبة الآداب ، ط : الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

* جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، ط : الثانية ، ط . د . ت .

* الحجة للقراء السبعة : أبي علي الفارسي ، تحقيق : بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي . مراجعة عبد العزيز رباح وأحمد الدقاق ، دار المأمون للتراث دمشق ، بيروت ، ط : الثانية ١٩٩٣م .

* حجية السنة للدكتور الحسين شواط . الجامعة الأمريكية المفتوحة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، ط . د . ت .

* الحديث والمحدثون لأبي زهرة ، مصر . ط . د . ت .

* حروف القلقلة بين القدامى والمحدثين ، فرغلي عرباوي ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، مصر ، ط : الأولى ٢٠٠٧م .

* خصائص التعبير الفني القرآني وسماته البلاغية : د. عبد العظيم المطعني ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الأولى ١٩٩٢م .

* خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم : للدكتور تمام حسان ، عالم الكتب ط : الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

* دراسة قواعد الإملاء : للدكتور عبد الجواد الطيب ، الناشر : مكتبة الآداب ، ط : الخامسة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

* الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط: الأولى ١٩٩٠م .

* الدلالات القرآنية ( الجزء الأول ) للدكتور محمد حسن جبل ، ط : الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي ، ط : دار التراث ، ط .د . ت .

* زاد المسير في علم التفسير : عبد الرحمن بن الجوزي ، نشر المكتب الإسلامي ، ط : الرابعة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

* السبعة في القراءات : أبو بكر بن مجاهد ، تحقيق : شوقي ضيف ، نشر دار المعارف ، ط : الثانية ١٤٠٠هـ .

* شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط . د .ت .





* شعب الإيمان للبيهقي : تحقيق : محمد سعيد بسيوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : الأولى ١٤١٠هـ .

* صحيح البخاري ، ط الشعب ، مراجعة الشيخ محمد علي القطب وهشام البخاري ، ط : الثانية ١٩٩٧م .

* صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية .

* العقد الفريد في فن التجويد للشيخ علي صبرة ، تحقيق : د . شعبان إسماعيل ، المكتبة الأزهرية للتراث .

* علل الوقوف : للسجاوندي ، تحقيق : د . محمد العيدي ، مكتبة الرشد ط: الثانية ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

* الفاصلة في القرآن لمحمد الحسناوي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دار عمار، عمان ، ط : الثانية ١٩٨٦م .

* فصل المقال في الإبدال والإعلال للدكتور أحمد الجمل ، ط : الثانية ١٩٩٤م .

* الفرقان في تجويد القرآن . للدكتور نصر سعيد ، ط : الأولى ٢٠٠٦م.

* في ظلال القرآن : لسيد قطب ، دار الشروق ، ط : الثانية عشرة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

* القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس ، تحقيق : أحمد خطاب العمر ، بغداد ، وزارة الأوقاف ، ط : الأولى ١٩٧٧م .

* القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر للإمام الشاطبي ، شرح العلامة المخللاتي ، تحقيق : عبد الرازق بن علي ، طبع بإذن من وزارة الإعلام، فرع المدينة المنورة ، قسم المطبوعات ، ط الأولى ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

* الكامل في القراءات لأبي القاسم الهذلي ، مخطوط بالمكتبة الأزهرية تحت رقم (٢٠٠) نسخت عام ٥١٤هـ ، ورقمها بمركز البحث العلمي ١٣٤ ، قراءات فهرس مركز البحث العلمي(التفسير وعلوم القرآن ) ج ١ ق ٢ ص٢١٧.

* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ، دار الفكر ، ط . د . ت .

* لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني ، تحقيق : عامر عثمان وعبد الصبور شاهين ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ١٩٧٢م .

* اللغة الشاعرة لعباس محمود العقاد ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، ط . د . ت .

* اللغة . مقدمة في دراسة الكلام . إدوارد سابير ، تقديم المنصف عاشور ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٩٥م .

* المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، تحقيق : السيد عبد العال وآخرين ، طبع في قطر ، ط : الأولى ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .

* معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مراجعة علي النجدي ناصف ، دار السرور ، ط .د . ت.

* معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق : د . عبد الجليل شلبي ، خرج أحاديثه : علي جمال الدين محمد ، دار الحديث ، ط : الثانية ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

* معترك الأقران في إعجاز القرآن : للسيوطي ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط . د . ت .

* منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ، للأشموني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط : الثانية ١٩٧٣م .





* الموافقات في أصول الشريعة : لأبي إسحاق الشاطبي ، بشرح عبد الله دراز، المكتبة التجارية الكبرى ، ط . د . ت .

* النشر في القراءات العشر : لابن الجزري ، تصحيح علي محمد الضباع ، دار الفكر ، ط . د . ت .

* النكت في إعجاز القرآن : لأبي الحسن الرماني ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق : محمد خلف الله ، ومحمد زغلول ، ذخائر العرب ، دار المعارف ، ط . د . ت .

* نهاية القول المفيد في علم التجويد : لمحمد مكي نصر ، طبع مصطفى البابي الحلبي ١٣٤٩ هـ .

* همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : الأولى ١٩٨١م.

* الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى ، للدكتور عبد الكريم صالح .

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ١ |
| التمهيد | ٤ |
| الفاصلة ورأس الآية والفرق بينهما | ٥ |
| المبحث الأول : آراء العلماء في الوقف على رءوس الآيات | ٧ |
| المبحث الثاني : الرأي الراجح في حكم الوقف على رءوس الآيات والرد على الإمام الجعبري | ١٠ |
| المبحث الثالث : معيار القراء في الوقف والابتداء وأثره في اختلافهم في الوقف على رءوس الآيات | ١٣ |
| المبحث الرابع: تعلق رءوس الآيات بما بعده وأثره في المعنى | ١٥ |
| ١ – الوقف على المبتدأ دون الخبر | ١٥ |
| من معطيات هذا الوقف | ١٧ |
| ٢ – الوقف على الفعل دون الفاعل | ١٨ |
| من معطيات هذا الوقف | ١٨ |
| ٣ – الوقف على العامل دون المعمول | ٢٠ |
| أ – الوقف على فعل القول دون مقوله | ٢٠ |
| من معطيات هذا الوقف | ٢١ |
| ب – الوقف على العامل دون المفعول به | ٢٢ |
| من معطيات هذا الوقف | ٢٢ |







| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| ج – الوقف دون المفعول لأجله | ٢٤ |
| من معطيات هذا الوقف | ٢٤ |
| د – الوقف دون المفعول المطلق | ٢٤ |
| من معطيات هذا الوقف | ٢٥ |
| هـ – الوقف على العامل دون الظرف المتعلق به | ٢٥ |
| من معطيات هذا الوقف | ٢٦ |
| و – الوقف على العامل دون الجار والمجرور المتعلق به | ٢٦ |
| من معطيات هذا الوقف | ٢٨ |
| ٤ – الوقف على الموصوف دون صفته | ٣١ |
| من معطيات هذا الوقف | ٣١ |
| ٥ – الوقف على المبدل منه دون البدل | ٣٣ |
| من معطيات هذا الوقف | ٣٣ |
| ٦ – الوقف على المعطوف عليه دون المعطوف | ٣٤ |
| من معطيات هذا الوقف | ٣٤ |
| ٧ – الوقف على الشرط دون جوابه | ٣٥ |
| من معطيات هذا الوقف | ٣٥ |
| ٨ – الوقف على الاستفهام دون جوابه | ٣٥ |
| من معطيات هذا الوقف | ٣٦ |
| ٩ – الوقف على الأمر دون جوابه | ٣٦ |
| من معطيات هذا الوقف | ٣٦ |

جامعة الأزهر ــ فرع البنات بالقاهرة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
قسم التفسير وعلوم القرآن

# حديث القرآن الكريم عن اليوم الآخر

إعداد
الدكتورة / عزة أحمد عبد الرحمن
أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
بنات ــ القاهرة